الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالّي والبحث العلمّي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
التّخصّص: دراسات أدبية

جامعة البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag -Tubirett-
Faculté des lettres et des langues
Département de lange et littérature arabe

سردية الحدث في الرواية الجزائرية المعاصرة
رواية الصدمة لياسمينة خضرا -أنموذجا-

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي اللّغة والأدب العربيّ

إعداد الطالبتين:
- منى مهابة
- نعيمة طالبي

إشراف الأستاذ:
يحي سعدوني

لجنة المناقشة

1. كمال علوات.....رئيســـــا
2. يحي سعدوني.....مشرفا ومقررا
3. نعيمة بن عاليا.....عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2017م/2018م.

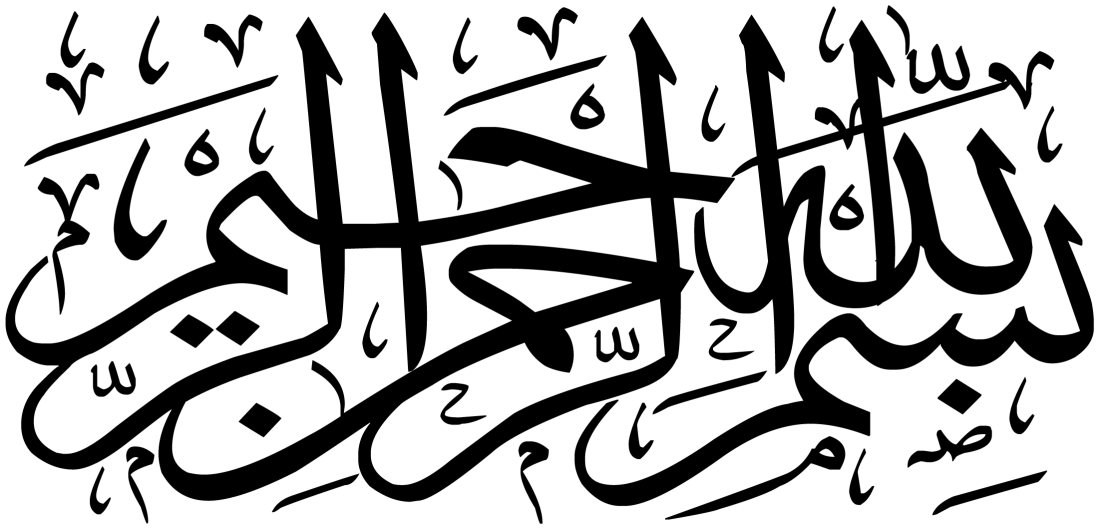
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:
" من لم يشكر الناس لم يشكر الله " رواه الترميذي في كتاب البر والصلة عن عن الرسول صلى الله عليه وسلم في باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك. وقال الترميذي حديث حسن صحيح.

نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمي معاني العرفان إلى الأستاذ الفاضل يحيي سعدوني على مساعداته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره وجهوده ونصائحه الصائبة، وأسأل الله أن يجزيه عني خيرا وأن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة.
كما نتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.
كما نشكر أختي نسيمة التي ساعدتنا كثيرا في إنجاز هذا البحث المتواضع.

إهداء

أستهل إطلال إهدائي

إلى "جدي" رحمه الله وأسكنه جنات النعيم الذي لا طالما أراد أن يراني متخرجة.

إلى حبيبيتي الغالية على قلبي جدتي.

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان عن وصف جميلها، وسهرت وضحت براحتها، وشملتني بعطفها وحنانها "أمي الحبيبة".

إلى الذي أفني حياته جدا وكدّ في تربيتي وتعليمي، إلى من كان سندي ورافقني في مشواري "أبي العزيز".

إلى من ذقت في كنفهم دعم السعادة " إخوتي وأخواتي".

إلى أختي ريمة وبناتها ثيزيري وماريانا وزهوة.

إلى عمي اللطيف عثمان وزوجته سعاد وأولاده.

إلى عمّاتي وأولادهن اللّواتي أحبهن: دليلة، صبيحة، نادية، ليلي، صليحة.

إلى جدي بلعيد وجدتي فاضمة وكافة أخوالي وخالاتي.

إلى صديقات أختي سامية وفوزية.

إلى كل الأهل والأصدقاء والذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

مهابة منى

إهداء

لحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،

أهدي هذا العمل إلي من عمل بجد في سبيلي وعلمني معني الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه

أبي الكريم صالح أدامه الله لي.

إلي من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلي أغلي إنسان في هذا الوجود

أمي الحبيبة فطمة.

إلى إخوتي سميرة، سامية، فطيمة، فاظمة.

الي أخواتي نبيل، إسماعيل، قاسي، قادر.

إلى زميلاتي ورفيقات العمر مني، نعيمة، الويزة، إيمان وسعذة.

إلى الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، الأستاذ يحيي سعدوني.

نعيمة طالبي.

مقدمة

مقدمة:

يلعب الحدث في الرواية دورا بارزا في توجيه النص نحو اختيارات معيّنة لطبيعة العناصر السّردية الأخرى ولأدوارها التي ينبغي أن تؤديها؛ إذ يتم صنع الحدث بأفعال الشخصية، وتتطور هذه الأخيرة بفعل الحدث وتأثيراته، ويتم اختيار الزمان والمكان المناسبين للحدث وفق الفائدة في مسار الحكاية وبنيتها. وعليه فإنّ العلاقة بين الحدث من جهة والمقوّمات السّردية الأخرى من جهة ثانية، علاقة نفعية متبادلة، لا بدّ منها خاصة في السّرد الروائي، فكلّ عنصر من تلك العناصر يعدّ بنية قائمة بذاتها؛ فالشخصية بنية، والمكان بنية، والحدث كذلك. والعلاقات بين هذه البنى المختلفة هي كذلك بنية أخرى أوسع وأشمل للنص بالكامل.

تعدّ روايات الكاتب الجزائري (ياسمينة خضرا) من النصوص السّردية التي أولت قيمة كبيرة لعنصر الحدث، كونها تعالج مسائل اجتماعية وسياسية – في المستوى المحلي والعالمي – التي تستدعي بالضرورة، وفي الكثير من الأحايين التركيز على بنية الأحداث وسيرورتها، لأن ذلك يصنع حركية داخل النص السّردي فيدفع نشاطا في البنى المختلفة.

انطلاقا من أهمية عنصر الحدث في الرواية، وخصوصياته في روايات ياسمينة خضرا، آثرنا أن يكون ذلك موضوعا لمذكرتنا هذه، الموسومة: (سرديّة الحدث في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا)، حيث تتلخص إشكالية بحثنا في جملة من الأسئلة التي تفرض نفسها، أهمها: ما مفهوم الحدث في إطار السّرد الروائي؟ ما علاقة بنية الحدث الروائي بمقوّمات السّرد المتعدّدة؟ كيف تظهر تلك الاختيارات في رواية " الصدمة " وما العلاقات الاستثنائية التي استطاع الكاتب أن يصنعها في نصه؟

أما عن اختيار المنهج فإنّنا ارتأينا أن يكون بحثنا مؤسّسا على المنهج البنيوي، الذي يعتمد على الوصف والتحليل لأبنية النص المختلفة، والذي ينظر كذلك في البنية العامة للعلاقات القائمة بين الوحدات والبنى المتعددة للنص.

للوصول إلى هدفنا المنشود من هذا البحث اعتمدنا على خطة تتألف من مقدمة وفصلين وخاتمة. يشمل الفصل الأول على جملة من الأسس النظرية والمفاهيم المتعلقة بالسّرد ومقوّماته، فعرضنا بعضا من مفاهيم السّرد في النقد العربي وفي النقد الغربي، وحاولنا في المبحث الثاني الكشف عن المفاهيم المتعلقة بعناصر السّرد، وإظهار بعض من العلاقات القائمة بين الحدث وتلك العناصر.

كان الفصل الثاني تطبيقيا، أردنا من خلاله كشف بعض المفاهيم المتعلقة أساسا بالحدث في رواية (الصدمة)، حيث تطرقنا إلى أنواعه الواردة في النص، وكذا إلى العلاقات بين بنية الحدث وبين مختلف مقوّمات السّرد الأخرى فيها، المتمثلة أساسا في الشخصية، والزمن، والمكان، والوصف، محاولين النظر في اختيارات ياسمينة خضرا في هذا الشأن ومدى تحقيقه للروابط الفاعلة بين تلك البنى. وذيّلنا المذكرة بجملة من النتائج التي توصل إليها بحثنا.

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المراجع ذات الصلة بالموضوع، ومن جملتها ما يلي: (في نظرية الرواية) لعبد المالك مرتاض، (بنية النص السردي) لحميد لحميداني، و(بناء الرواية) لسيزا قاسم، و(تقنية السرد الروائي) لآمنة يوسف ، ومراجع أخرى لا تقل أهمية عنها.

وكأيّ بحث أكاديمي، فإنّه ثمة مجموعة من صعوبات لمسناها في مسار عملنا، تتمثل أساسا في نقص المراجع التي تناولت الحدث الروائي بالتنظير والتطبيق، وكذا ضيق الوقت الكافي لإتمام العمل، وصعوبة الحصول على المراجع الحديثة في موضوعنا.

أخيرا لا ننسي فضل أستاذنا يحي سعدوني الذي أشرف على هذا العمل وأعاننا بملاحظاته وتوجيهاته السديدة، وراعاه منذ بدايته، إذ نرفع له آيات التقدير وجميل العرفان، ونتمنى أن نكون قد حققنا نسبة معتبرة من هدف بحثنا. كما نتقدم بأسمى تشكراتنا لكل من أسهم في هذا البحث من قريب أو من بعيد. ومهما كان نوع الإسهام. والله وليّ التوفيق.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل

السرد ومقوّماته

I. المبحث الأوّل :السرد / المفهوم والمصطلح

II. المبحث الثاني : مقوّمات السرد:

1. الشخصية.

2. المكان.

3. الزمن.

4. الحدث.

I. السرد / المفهوم والمصطلح:

احتل السرد الروائي العربي مكانة مرموقة في الساحة الأدبية وذلك بفضل الجهود التي بذلها العديد من الأدباء والمبدعين العرب إذ أصبح من أهم القضايا والمواضيع التي شغلت اهتمامهم وقد تجلى ذلك بصورة أوضح في السنوات الأخيرة من خلال دراسات وأبحاث فكرية وأكاديمية قدمت في هذا المجال.

يعرّف السرد على أنه تقنية يعتمد عليها الكاتب لترجمة أحداث واقعية أو خيالية إلى نص أدبي كالقصة والرواية عن طريق اللغة. وتعدّدت مفاهيم مصطلح السرد عند النقاد والباحثين والمنظرين للرواية، وقد عبّر عن ذلك رولان بارت الذي يرى بأن " السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات، سواء كانت أدبية أم غير أدبية، فأنواع السرد في العالم لا حصر لها، و هي قبل كل شيء تنوع كبير في الأجناس، فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة، و الصورة ثابتة كانت أم متحرّكة و الإيماء (Le Geste) مثلما يمكن أن يحتمله خليط منظم من كل هذه المواد. فالسرد حاضر في الأسطورة، والحكاية الخرافية، في الأقصوصة، التاريخ، الدراما واللوحة المرسومة، وفي النقش على الزجاج، في السينما والخبر الصحفي وفي كل الأمكنة، و في كل المجتمعات، فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته و لا يوجد أي شعب بدون سرد" [1]. من هنا يمكن القول أن السرد شاسع المفهوم لا يقتصر فقط على حكي أحداث رواية، ما إنما هو قديم قدم البشرية، ومستمرّ في كل الأزمنة و كل الأمكنة و يتجلّى في كل المجالات كالملحمة والتراجيديات والصور، والفنون بأنواعها.

[1] عبد الفادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي(في قضايا النص)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص 72-73.

يفهم من السرد كذلك فعل تحويل أحداث واقعية إلى بنية أو بنى لغوية تجسّدها، أو بالأحرى " نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية " [1]. وهذه العملية ليست هيّنة وبسيطة وإنما تحتاج إلى سعة النقل ودقّة الوصف واختيارات الأسبقية في الزمان، وبناء العلاقات بين مقومات السّرد المختلفة.

كما يعني السرد كذلك " فعل الحكي المنتج للمحكي، و إذا شئنا التعميم فهو مجموع الوضع الخيالي الذي يندرج فيه، والذي ينتجه السارد و المسرود له، و نقصد بالمحكي النص السردي الذي لا يتكون فقط من الخطاب السردي الذي ينتجه السارد بل أيضا من الكلام الذي يلفظه الممثلون، و يستشهد به السارد "[2]. هذا يعني أن السرد يشمل الخطاب السردي وأقوال الشخصيات التي يستدل بها الروائـــي.

قد لا تختلف روايتان في الموضوع المعالج، لكنّهما تختلفان في أسلوب العرض والطريقة فيه ولكل منهما بنية كلية شاملة تتميّز بها عن الأخرى، أي تختلفان في السّرد، الذي يعني في هذا الإطار" الكيـــفية التي تُروى بها أحداث القصة "[3]، وهذا يستوجب بالضرورة " وجود شـــخص يحكي يُدعى راويا أو ساردا (Le Narrateur) وشخص يـــُحكى له يدعى مرويا له أومسرودا له (Le Narrataire) "[4].

---

[1] عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، مزيدة ومنقحة،ترجمة الحياة الخاطرة، ط9، دار الفكر العربي، 2013، ص 104-105.

[2] المرجع نفسه، ص 62.

[3] عبد الفادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي(في قضايا النص)، ص63.

[4] ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991 ، ص 54.

وعليه فإن السّرد يختلف من شخص لآخر وذلك حسب الرّاوي والمتلقي في الآن ذاته، وفق " ما تخضع له القناة الثلاثية العناصر من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي وبعضها الأخـــر متعلق بالقصة ذاتها "[1]. فالراوي والمروي له شخصان، لكلٍ منهما صبغاته الوراثية، أحاسيسه وانفعالاته، وأسلوبه في العيش وطريقة تفكيره وعالمه النفساني الخاص به.

II. مقوّمات السرد:

1. الشخصية في الرواية:

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي، فهي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي الدعامة التي تبنى حولها كل عناصر السرد، على اعتبار أنها الرئة التي تتنفس بها الرواية، فمكانتها بالغة الأهمية لدرجة أن بعض المهتمين بالشأن الروائي يميلون إلى القول بأن الرواية شخصية، بمعنى اعتبارها القيمة المهيمنة في الرواية، التي تتكفل بتدبير الأحداث، وتنظيم الأفعال، وإعطاء القصة بعدها الحكائي، بل هي المسؤولة عن نمو الخطاب داخل الراوية باختزاناته وتقاطعاته الزمانية والمكانية.

ب- مفهوم الشخصية الروائية :

الشخصية هي العنصـــر المحوري والعمود الفقري في أي عمل روائي، لهذا أولى الكتّاب والروائيون أهمية قصوى لها. فالشخصية في العمل السردي " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة "[2]. بمعني أن الشخصية في الرواية أو القصة قد تكون خيالية أو واقعـيـــــة، فتقوم بتجسيد أحداثها، وينبغي للشخصية الروائية " أن ينظر إليها على أنها

---

[1] ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 45- 46.

[2] مجدي وهبه وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 208.

كائن إنساني يتحرك في سياق الأحداث "[1] بل أبعد من ذلك بكثير حيث يرى بعض من المنظّرين للرواية أن الشخصية " عالم حكائي قابل للتحليل في ثنائيات تقابلية مختلفة التنسيق على مستوي كل شخصية "[2]، أي أن الشخصية الروائية ليست مجرد أسماء موضوعة من أجل تحريك سيرورة الرواية وإنما هي بنية في حدّ ذاتها.

يعرّف رولاند بارت الشخصية بأنها " نتاج عمل تأليفي، وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف و الخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحـــكي "[3]. من هنا فإنّ الشخصية مجموعة النشاطات والعادات التي يقوم بها الفرد داخل الرواية، فتكون بذلك ومن غير شك عنصرا مؤثرا في تسيير أحداث العمل الروائي .

أما عبد الملك مرتاض فيرى أن " الشخصية الحكائية تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والإديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولاختلافها من حدود "[4]. بمعني أن مصطلح الشخصية في مفهومها العام هي وصف كلي للكائنات البشرية سواء كان وصفا خارجيا يتمثل في المظاهر الخارجية، مثل القامة وملامح الوجه إلى غير ذلك، أو وصفا داخليا يتمثل فيما تحمله الشخصية من أفكار ومعتقدات بحيث تختلف هذه الأوصاف من شخصية لأخرى فلكل منها مواصفاتها الخاصة تكتسبها من المجتمع الذي تنتمي إليه.

---

[1] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكتب للنشر و التوزيع، الأردن، 2004، ص119.

[2] نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السميائي، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2004، ص150.

[3] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص50.

[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب، وهران، 2005، ص107.

في حين نجد حميد لحميداني يحاول " أن يحدد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينها أو بين مجموعة الشخصيات الأخرى"[1]، أي أن دور الشخصيـــة يتحدد انطلاقا من علاقتهـــا بالشخصيات الأخرى. من هذه المفاهيم كلّها، يتضّح لنا أن مفهوم الشخصية كمصطلح سردي، قد تطوّر واكتسب مفاهيم جديدة تضفي عليه طابع الشمولية وصفة الكّل الذي تتأسس به الرواية.

ب-أنواع الشخصية:

تتعدد الشخصيات وتصنف وفق عدد من التحديدات الدقيـــقة المرتبـــطة بالدور الذي تلعبه الشخصية ووضيفتها داخل العمل السردي، فمن خلال هذا الدور نـــجد خاصيـــة الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية، وهذا يجعل منهـــا إمـــا شخصية مســـطحة أو مدورة.

✓ الشخصية النمطية (المسطحة):

الشخصية النمطية (المسطحة) " هي شخصية عادية غالبا ما تجيء مسطحة لا تنمو داخل العمل الفني، حيث لا تمثل إلا حضورا مساعدا لنـــمو القـــصة نفسه...وهذا النوع من الشخصيات يبقى ثابت الصفات طول الرواية، لا تنمو ولا تتطور بتغير العلائق البشرية أو بنمو الصراع الذي هو أساس الرواية "[2]. أي أن الشخصية النمطية لا تتغير نتيجة الظروف، إذ تتميـــز بصـــفة أو عاطفة واحدة تتمسك بها من بدايـــة القصة إلى نهـــــايتها. كأن تكون ذات طابع سوداوي أو نزعة إجرامية أو حاملة لعواطف معيّنة إزاء الآخرين. لذا فإن " الشخصية المسطحة

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص50.

[2] هيام شعبان، السرد الروائيفي أعمال ابراهيم نصر الله، ص127.

هي شخصية ذات بعد واحد، شخصـــية يمكن الـــتنـــبؤ بسلوكها بسهولة "[1]. ويعود ذلك إلى أن المؤلف يستعملها لغرض الإشارة وتسليط الضوء على الشخصية الرئيـــسية، إذ يلجأ إلى تصوير الشـــخصية بشكل كاريكاتوري مضخم يجعل القارئ يتعرف عليها ببساطـــة.

✓ الشخصية النامية (المدورة):

الشخصية الناميـــة (المدورة) " هي التي تتكشـــف للقارئ بالتدريج وتتطور وتنمو بتفـــاعلها مع الأحداث ومع من حولها، فتُؤثر وتتأثّر، وتغيَّر من مـــوقف إلى موقف...فهـــذه الشخصيـــة قادرة عـــلى إدهاش القارئ وإقـــناعه...فتتطور من موقـــف لموقـــف ويظهـــر لها في كل موقف تصرف جديد يكشـــف لنا عن جانب منهـــا "[2]. وهذا يعني أن هـــذه الشخصية متعـــددة الأبعاد فلا يمكن التعرف عليها بسهولة، عكس الشخصية المسطحة. كما تحمل ميزة إدهاش القارئ وإقـــناعه. وبالتالي فإن " الشخصيـــة المدورة هي شخصية متطورة، وتطور الحدث يكون بتكوينها بتمام الرواية، وهي متفاعلة مع الأحداث و تتبدل في نهاية الأحداث، وتعـــد شخصية محورية في الرواية و هذه شخصية تتطور و تنمو بتفاعلها مع الأحداث فتؤثر وتتأثر وتتغير من موقف لأخر"[3]. وهذا الإنتقال من موقف لآخر، وهذه الحركة المستمرة لهذه الشخصية، تحرك أحداث الرواية وتوجهها نحو أهدافها، وتصنع علاقات جديدة بين العناصر الأخرى في النص.

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ت ر/ السيد إيمام، ط1، ميريت للنشر، القاهرة، 2003، ص70.

[2] هيام شعبان، السرد الروائيفي أعمال ابراهيم نصر الله، ص128.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011، ص184.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هناك نوعا أخر لتقسيم الشخصية، فهو تقسيم يركز على أهمية و مكانة هذه الشخصيات في العمل الروائي وهذا ما ذهب إليه عبد الملك مرتاض حيث قال: " الحقّ أننا لا نضطر في العادة إلى الاحتكام إلى الإحصاء من أجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها، إنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا كما بظاهرنا بدقة على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما، وهذا إجراء منهجي إلى جدته في عالم التحليل الروائي، مثمر حتما، وإذا كنا نفتقر في مألوف العادة إلى الإحصاء للحكم بمركزية الشخصية من أول قراءة للنص السردي، فإن ذلك يعني أن الملاحظة هي أيضا إجراء منهجي، ولكنها تظل قادرة، ولا تملك البرهان الصارم لإثبات سعيها "[1]. نستخلص من هذا التقسيم أن وجود شخصية ما من بداية العمل السردي إلى نهايته لا يجعل منها شخصية رئيسية، إنما وحدها الشخصية المؤثرة والتي تتمحور حولها الرواية هي التي يمكن اعتبارها شخصية رئيسية.

2. المكان في الرواية:

أ- مصطلح المكان:

يُعتبر مفهوم المكان من أكثر المفاهيم تعقيدا وذلك من خلال التعاريف المقدمة له من قبل العديد من الفلاسفة والعلماء فكان عدم الإجماع على تعريف واحد راجعا إلى طبيعة مصطلح المكان في حد ذاته، ولتعدد وجهات نظر كل باحث بالنسبة للمفهوم، ونجد من جهة

[1] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيمائية في رواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص143.

أخرى قد اختلفت التسميات التي أطلقت على هذا المصطلح، فنجد بعضهم قــد أطلق عليه اسم الحيز والبعض الآخر اسم المكان وآخرون اسم الفضاء..

يمكن التمييز بين مصطلحي المكان والفضاء الروائيين حيث يقصد بالمكان الروائي مكان واحد ليس إلا أما الفضاء الروائي فهو مجمل الأمكنة المذكورة في الرواية: " فالمكان الروائي حين يطَلَق من أي قيد يدلُّ على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكاناً واحداً أم أمكنة عدة. ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء بغية التمييز بين مفهوميهما، فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها. بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل تتسع لتشمل إيقاع النظِّم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها .ومن ثم يبدومصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان "[1].

كان من الصعوبة عند النقاد العرب في اختياراتهم لترجمة المصطلح الأجنبي، الذي يحتمل في الكثير من الأحايين أسماء متباينة، لكنها متقاربة في المعاني والدلالات، وهو ما جعلهم يختلفون في وضع مصطلح موحّد للمكان في إطار السّرد. يقول عبد الملك مرتاض : " لقد خضنا في أمر هذا المفهوم و أطلقنا عليه اسم الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي (Espace – Space) ولعل مــا يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة إن يكون معــناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز النتوء والوزن والثقــل والحجم و الشكل...وعلى حين أن

المكان نريد أن ننقله في العــمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي فقط "[2].

---

[1] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربة نقدية)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشف 2003، ص74.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص121.

يؤكد حميد لحميداني على تقارب مفاهيم تلك المصطلحات الثلاثة إذ يقول : " يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة و يطلق عليه عادة الفضء الجغرافي "[1]. لكنه من جهة أخرى يستدرك شمولية الفضاء على المكان واحتضانه له: " إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية لأن اسم الفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان، و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء "[2]. نستنتج مما ورد سابقا أن المكان محدد، فعلى الرغم من أن الأمكنة في الرواية متعددة فإن فضاء الرواية يلفها ويضمها جميعا. فمثلا نجد في بعض الروايات أمكنة متعددة ومتنوعة منها البيت، الشارع، السجن، فالفضاء يشمل كل هذه الأمكنة. من هنا نستطيع القول أن المكان جزء من الفضاء.

هناك من يرى أن " المكان الروائي هو المكان المتخيل، وإن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل...فهو ليس فقط مكانا فنيا و ليس فقط عنصرا من عناصر الرواية و إنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات "[3]. بمعنى أن أهمية المكان لا تقتصر فقط على كونه عنصرا أساسيا في البناء والتشكيل، وإنما هو المكان الذي تقوم فيه الشخصيات بأداء أدوارها وتحركاتها.

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص53.

[2] المرجع نفسه، ص63.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص62.

فالمكان هــو" الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيــه الشخصيات...لذلك ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصـــــفه شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضهــا لتشييــد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث " [1].

نستخلص مما قيــل أن المكان قــد احتل مكانة واسعة في مجال النص الروائي، فهو عنصر ضروري لحيوية الروايــة فمن خلاله تتضح القدرات الإبداعية للروائيين، إذ لكل واحد منهم طريقــته ورؤياه الخاصة لتصويــر و تشكيــل مكــان الرواية. واختيارات المكان قد تمليها مقومات السرد الأخرى، وقد يحدث العكس، حيث يكون المكان هو المسير للعناصر الأخرى والأحداث.

ب- ***أنــواع المكــان:***

تعتمد الرواية عــلى وصف الأمكنة بكثرة، حيث تمثل الجزء الأكبر في تشكيل الفضاء بانفتاحها في موضع وانغلاقها في أخر، حيث يمكن لنفس الأمكنة أن تشكل انطباعا مختلفا في نفسية الشخصيات الموجودة في القــصة إما بالإيجاب أو بالسلب .من هنا قام معظم النقــاد بتقســيم المكان الروائي إلى قسميــن وكان ذلك من ناحيــة الحجم والمساحة والشكــل، فمنهـــا الأمـــاكن المفتـــوحة ومنهـــا الأماكن المغلقــة، كما يوجد بعض النقـــاد الذين أطلقوا عليهــا اسم أماكن الإقــامــة أمــاكن الانتقال.

- ✓ **المـــكان المغـــلق:**

اقترح مهدي عبيدي تقســيم المكان إلى اثنين على أساس تطابق ثنائية الانغلاق والانفتاح فقال: " إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرفة البيوت...فهو المأوى الاختياري، والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون، فهو المكان

[1] هيام شعبان، السرد الروائي في اعمال ابراهيم سعد الله، ص277.

الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدرا للخوف "[1]. فالبيت على سبيل المثال عند قاستون باشلار " كيان مميز لدراسة ظاهراتية لقيم ألفة المكان من الداخل، على شرط أن تدرسه كوحدة وبكل تعقيده...وذلك لأن البيت يمدنا بصور متفرقة، وفي الوقت ذاته يمنحنا مجموعة متكاملة من الصور"[2]. كما أن البيت لا يشكل بناء هندسيا ماديا فحسب " إن هذا البيت المجرب ليس مجرد صندوق ساكن، فالمكان المسكون يتجاوز المكان الهندسي "[3]. وهنا إشارة إلى تنوع المكان المغلق ذاته إلى نوعـــين حيث هناك أماكن مغلـــقة اختيارية يقصدها الفرد بإرادته بحيث يحس فيها بالأمان والراحة والمحبة كالبيـــت وأماكن مغـــلقة إجبارية تدل على الخوف وعدم الراحة كالسجن .

✓ ***المكان المفتوح:***

يعرّف المكان المفتوح بأنه " حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا و غالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق "[4]. وتكون أماكن الإنتقال " مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي "[5]. فالحديث عن الأماكن من حيث المساحات لها دلالات مختلفة، هي توحي بالراحة والأمان بالنسبة لشخصية معينة كما يمكن لنفس المكان أن يوحي بالسلبية والخوف و عدم الأمان

---

1 مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص43.

2 غاستون باشلار، جماليات المكان، ت ر/ غالب هالسا، ط5، المؤسسة الجامعية، بيروت، 2000، ص35.

3 المرجع نفسه، ص67-68.

4 أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية)، لنفوس ثائرة، الجزائر، 2009، ص33.

5 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

بالنسبة لشخصية أخرى. وهذا عائد إلى العوالم النفسية البسيكولوجية للشخصيات المختلفة، فلكل منها مزاجها وطابعها.

3. *الزمن في الرواية*

أ- *المفهـــوم الإصطلاحي للزمن:*

تضاربت الآراء بين الفلاسفة والعلماء حول موضوع الزمن وتحول إلى مشكلة شغلت الكثير منهم، فنجد هناك من أنكر وجود الزمن ومنهم من وصفه بأنه موضوع محير، وهذا لا ينفي الدور الفعال الذي يقوم به في تشكيل بنية النص الروائي فهو يمثل أحد المكونات والعناصر الأساسية التي تكمل بقية المكونات الحكائية.

الزمن بالمعنى العام أو المتداول هو الوقت الذي يمر كالدقائق، الساعات، الأيام والشهور و السنين فورد بهذا المفهوم في رسائل إخوان الصفاء " إن الزمن عند جمهور الناس هو مرور السنين و الشهور و الأيام و الساعات، و قد قيل إنه مدة تعدها حركات الفلك" [1].

يحدّد الناقد الفرنسي بنفست " مفهومين مختلفين للزمن : فهناك من جهـــة الزمن الفيزيائي للعالم، و هو خطي ولا متناهي و له مطابقته عند الإنسان، وهو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب هواه و أحاسيسه و إيقاع حياته الداخلية .وهناك من جهة ثانية الزمن الحدثـــــــــي –Temps Chroniques – هو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث .وما نسميه عادة بالزمن هو هذا الأخير" [2] من هذا القول نستنتج أن المفهوم الأول للزمن عند بنفست هو نفس المفهوم الذي نوه إليه إخوان الصفا المتمثل في الزمن الفيزيائي المقاس بالدقائق والساعات

---

[1] نبيلة زيوش، تحليل الخطاب السردي، ص73.

[2] سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1997 ، ص64.

...الخ أما المفهوم الثاني فهو الزمن الأدبي الذي تدور فيه أحداث الرواية. و "لعل الذي يعنينا...هو الزمن الأدبي الذي يسهم في بنية النص وهو زمن يصنعه المبدع مخالفا به الزمن الطبيعي الذي لا يخرج عن تلك الخطية المعهودة، فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي و بناء هيكلها، و تشكيل مادتها و أحداثها "[1]. إذ تعتبر مها حسن القصـــــراوي أن : " الزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها، الرواية فن الحياة، فالأدب مثل الموسيقى فن زماني لأنّ الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة "[2]. فلا وجود للرواية بدون وجود الزمن فهو الدعامة الأساسية لبناء أي عمل روائي.

على خلاف مها القصراوي، عبد القادر سالم وسعيد يقطين الذين نوهوا إلى ضرورية ومكانة الزمن في النص السردي نجد بول ريكور الذي ينفي وجود الزمن إذ يصرح: " إن الزمن هو الحجة الإرتيابية المعروفة جدا...الزمان غير موجود لأن المستقبل لم يحن مع ذلك فنحن نتحدث عنه ككينونة، و نقول الأشياء الآتية ستكون، و الأشياء الماضية كانت، والأشياء الحاضرة كائنة و ستمضي، وحتى الماضي ليس لا شيء "[3]. وفي نفس السياق يقول عبد الملك مرتاض عن الزمن: " بأنه مظهر وهمي يزمنن الأحياء و الأشياء فتتأثر بمضيّه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس...إنما نتوهم أن نتحقق أننا نراه "[4].

إن التسلسل الطبيعي للأحداث يقرب العمل القصصي من شكل جريان الوقائع كما ألفها الناس في الواقع. والمبدع الروائي يسعى على الدوام إلى شد انتباه القراء لتكسير ما هو مألوف

---

[1] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد(بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، امحاد الكتاب العرب، دمشق، ص80.

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، اطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية،2002، ص 28.

[3] نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي، ص 72

[4] عبد الملك مرتاض، في نضرية الرواية، ص172

لديهم .و هكذا فإذا كان الترتيب الطبيعي للأحداث مثلا على الشكل التالي : س – ص – ك – ل فإن المبدع يخلخل هذا النظام حسب الإمكانيات المتاحة فتحصل على ترتيبات أخرى مختلفة مثل : س – ك – ص – ل[1].

من هنا ميز الروائيون مستويين للزمن: زمن القصة وزمن السرد. فزمن القصة هو" زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية و نهاية، يخضع زمن القصة للتتابـــــع المنطقي "[2]. أما زمن السرد فهـــو " الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ولا يكون

بالضرورة مطابق لزمن القصة "[3]، وهو كذلك " الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي و المروي له "[4]. بالنظر إلى الترابط الموجود بين زمن السرد وزمن القصة فقد صنفها جيرار جنيث إلى ثلاثة مستويات : المستوى الأول متمثل فى الترتيب ثم المستوى الثاني تطرق فيه إلى السرعة و في المستوى الأخير التواتر .

في المقام الأول، الترتيب عند جنيث لا يتطابق فيه زمن السرد مع زمن القصة، ففي هذا الأخير هناك احتمالية وقوع أكثر من حدث في نفس الوقت أمـــــا في الأخر فالراوي مجبر على انتقاء وسرد أحداث معينة من زمن القصة، فينتج عنه ما يسمى بالمفارقات الزمنية من استرجاع واستباق للأحداث.

---

[1] حميد لحميداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضـــــاء، ، 1989، ص81.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2010، ص81.

[3] المرجع نفسه، ص81.

[4] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، (النص والسياق)، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001، ص49.

المقام الثاني هو قياس السرعة التي تختلف من مقطع يسرد فيه الراوي لحظات قصيرة من حدث معين ويستعرضها في عدد كبير من الصفحات، إلى مقطع أخر يتناول فيه مدة زمنية طويلة كالشهور والسنين في أسطر محدودة .الأمر الذي ينشأ عنه تقنيات زمن السرد وهي التلخيص والحذف المندرجة ضمن تسريع حركات السرد والمشهد والوقفة المتفرعة من إبطاء حركة السرد.

المستوى الأخير هو التواتر المقصود به نسبة تكرار الحدث في الزمن السردي المقسمة أيضا إلى ثلاثة أنماط: السرد المفرد، السرد التكراري والسرد الترددي وهذا ما أشار إليه ستيفان تودوروف " أمامنا هنا ثلاث إمكانيات نظرية : القص المفرد حيث يستحضر خطاب واحد حدثا واحدا بعينه، ثم القص المتكرر حيث تستحضر عدة خطابات حدثا واحدا بعينه. وأخيرا الخطاب المؤلف، حيث يستحضر خطاب واحد جمعا من الأحداث المتشابهة "[1].

ب- المفـــــارقات الزمنيـــة:

ترتيب الوقائع في الحكاية يختلف عن ترتيبها زمنيا في الخطاب السردي، و حين لا يتطابق نظام السرد مع نظام الحكاية، فإن الراوي يولد مفارقات زمنية[2]. هذه المفارقات تعني أن الراوي يقوم بكسر زمن القصة ويتحول من المستوى البسيط المألوف للزمن المتصاعد إلى العقدة، نحو مستويات زمنية متعددة، ماض و حاضر ومستقبل متداخلة فيما بينها حيث يستطيع من خلال هذا الزمن وبكل سهولة أن يطير إلى المستقبل، أو يعود إلى الطفولة. وتعد هذه المفارقات الزمنية التقنية الأكثر رواجا واستعمالا أثناء كتابة عمل روائي .

[1] أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص102-103.

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 182.

✓ **الاسترجاع:**

هو عملية استعادة الراوي لأحداث ماضية وقعت و هو في صدد الحكي و " يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا و تجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص و من خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر وستدعي الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه "[1]. من هنا يمكننا القول أن الراوي حين يكون في صدد الحكي ينتقل إلى الماضي ليسترجع منـــــــــــه، حيث " يترك – الراوي – مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية و يرويها في لحضه لاحقة لحدوثها و الماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد و قريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجـــاع "[2]. ويقول جيرالد برنس: " هو مفارقة تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع "[3].

➢ **الاسترجاع الخارجي:**

هو التقنية المستعملة من الراوي لنقلنا كمتلقين إلى زمن ما قبل الرواية، " وهو ذلك النوع من الاسترجاع الذي يعالج أحداثا تنتظم في سلسلة سردية تبدأ و تنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى "[4]. ويلجأ إليه الكاتب " لملئ فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ويستخدم

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص186.

[2] سسيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، 2004، القاهرة، ص58.

[3] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص25.

[4] هيثم الحاج علي، دراسة آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينات– رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر، 2005، ص126.

الروائي أسلوب الاسترجاع الخارجي أيضا عندما يعود إلى شخصيات ظهرت بإيجاز في الافتتاحية و لم يتسع المقام لعــرض خلفيتها أو تقديمها "[1].

إن تجاوز الحصر الزمني هو انفتاح على اتجاهات زمنية ماضية مختلفة، حدثت قبل بدء الحاضر السردي، حيث يستدعيها السارد أثناء الحكي، والتي تقوم بدور مهم في استكمال صورة الشخصية والحدث، وفهم مسارها .فالاسترجاع الخارجي يطلق على الاستحضارات التي تبقى في جميع الأحوال، وكيفما كان مداها خارج النطاق الزمني للمحكي الأول....إنه يمثل نوعا من التمازج والتنافر على مستوى المحكي[2].

- **الاسترجاع الدّاخلي:**

الاسترجاع الداخلي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص .يتطلب هذا النوع من الاسترجاع ترتيب القص في الرواية، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى و يعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية[3]. وتتمثل الإسسترجاعات الداخلية في " رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل، ليعود إلى الوراء (الماضي) ، قصد ملء بعض الثغرات، التي تركها السارد خلفه شريطة ألا يجاوز مداها حدود زمن المحكي الأول لتصل لما هو أقدم وأسبق من بدايته "[4].

---

1 سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58.

2 صادق خشاب، البنية الزمنية في رواية " قبل البدء حتى " للروائي محمد بورحلة، مقالات الملتقى الدولي 15، عبد الحميد بن هدوقة، 2016 .

3 سيزا قاسم، بناء الرواية، ص60-61.

4 صادق خشاب، البنية الزمنية في رواية " قبل البدء حتى " للروائي محمد بورحلة، مقالات الملتقى الدولي 15، عبد الحميد بن هدوقة، 2016.

- ✓ **الاستباق :**

وردت تعاريف كثيرة و متعددة حول مصطلح الاستباق تصب مجملها في نفس المعنى، فهو على عكس الاسترجاع المتمثل في عملية نقل الراوي للمتلقي إلى زمن مـــــاض فالاستباق " عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت و الإشارة إليه مسبقا و هذه العملية تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث "[1]. أي أنه عبارة عن تطلع للمستقبل وسرد شيء قبل وقوعه .

أما فيما يخص وظائف الاستشراف يقول حسن بحراوي بأن السرد الإستباقي يُستعمـــــل " للدلالة على نل مقطع حكائي يروي أحداث سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، ويقضي هذا النمط من السرد القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب

لاستباق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية،...وتعمل هذه الإستباقات بمثابة تمهيد لأحداث لاحقة يسردها الراوي ، والغاية منها هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات "[2].

4. الحدث الروائي:

لا يقل عنصر الحدث أهمية غن باقي العناصر الروائية الأخرى، فهو يمثل نواة وقلب العمل الأدبي، بحيث تربطه علاقة وثيقة بهذه العناصر، ويمكننا القول بأنها علاقة تكاملية فالواحد يكمل الأخر، وبالتالي لا يمكن تصور حدث بدون شخصيات ولا بدون زمان ومكان.

---

[1] جميل شاكر وسمير المرزوقي، مدخل لنظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص76.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص132.

والأحداث في الرواية يمكن أن تكون واقعية أو خيالية، فالروائي ينتقي بعناية ودقة وتركيز هذه الأحداث ليشكل بها نصه الروائي.

الحدث ركيزة و دعامة العناصر السردية الأخرى في الخطاب الأدبي، " ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع التي تدور القصة حوله " [1]..ويقول محمد التونجي: معرفا الحدث " الحدث جزء متميز من الفعل في القصة، وهو سرد قصير يتناول موقفا أو جانبا من موقف، فإذا تجمعت الأحداث وتلاحمت أصبحت سلسلة أحـــداث مـــــن الحبكة "[2]، وهو " جملة من المواقف و الانكسارات و الانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها القصة، أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا، والتي يضمها إطار خارجي لأن أركان الحدث ثلاثة وهي الفعل والفاعل والمعنى فلا يمكن تجزئتها. كما يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول "[3]، فلا يمكن إيجاد أي حدث في رواية ما بدون شخصية ولا شخصية بدون حدث وذلك في إطار زمن ومكان هذه الرواية، حيث " يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفي ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان و السبب الذي قام من اجله كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفعل والفاعل، لآن الحدث خلاصة هذين الفعلين "[4].

والمقصود بالحدث الروائي أنه حركة الممثلين أو الشخصيات أثناء تأديتهم لأدوارهم في الرواية حيث تكشف هذه الشخصيات على حركاتها وأقوالها وأفعالها من خلال أحداث الرواية،

---

[1] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص31.

[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص349-350.

[3] حسن شوندي – آزاده كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، بحث، العدد العاشر، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، ايران، 2012، ص 52 – 53.

[4] شربيط أحمد شربيط تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة دار القصبة للنشر الجزائ، ص31.

فالحدث هو "كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيئ، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات"[1].

يرتبط الحدث ارتباطا وثيقا بالعناصر السردية الأخرى و يشكل معها علاقة متينة ومتشابكة إذ " تدور حوله القصة، ويعد العنصر الرئيسي فيها، فهو يسهم في تنمية الموضوعات، و تحريك الشخصيات، ويبعث النشاط في الازمنة ويحيي الأمكنة "[2].

يتميز الحدث الروائي بمجموعة من الخصائص تؤدي به إلى السمو عاليا، فتزيده قوة وتماسكا داخل حبكة شديدة الترابط، وحتى يبلغ الحدث درجة الإكتمال يجب أن يتوفر فيه معنى، وإلا ظل ناقصا لا معنى له، حيث " لا تبدو الأحداث إعتباطية أو دون دلالة أنها تكسب معناها في ظل تماسكها و ترابطها أو في الصلة بين السابق منها و اللاحق "[3]. ويكون بذلك قد اكتسب صفة السببية والتلاحق. بالإضافة إلى خاصيتي السببية والتلاحق، يعد عنصر التشويق من أهم العناصر التي يجب توفرها في الحدث الروائي، فالمؤلف يحاول شد إنتباه القارئ و يحرص على إثارة حماسه لمتابعة الأحداث من بدايتها إلى نهايتها، وسلوك الشخصيات وتطور مواقفها ومصائرها.

---

[1] لطيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، ط1، كتب لبنان ناشرون دار النهالر للنشر، بيروت–لبنان،2002، ص 74.

[2] زينب عيسى صالح الياسي، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة،رسالة ماجستير، كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2008.

[3] نورالدين صدوق ، البداية في النص الروائي، ط1، دار الحوار للنشر و التوزيع، دمشق، 1994، ص26.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

I. المبحث الأول: أنواع الحدث.

II. المبحث الثاني: الحدث ومقوّمات السرد.

1. الحدث والشخصية.
2. الحدث والمكان.
3. الحدث والزمن.
4. الحدث والوصف.

I. أنواع الحدث في الصدمة:

1. الحدث التاريخي:

يعتمد الحدث التاريخي على سرد الأحداث الماضية أو الحاضرة، مع ذكر تاريخ وقوعها وهو" يحكي *تاريخ* أمة أو تاريخ شعب، ويعتمد على سردية الأحداث الماضية بتاريخها الزمنيي وفق روايات أو مذكرات"[1].

يلاحظ في رواية – الصدمة – أن الكاتب أو الراوي قد استخدم بعض الأحداث التاريخيـــــــــــــة، حيث ذكر أهمها وهو في بيته تحت سيطرة التحقيق من طرف الظّابط الذي استجوبه بمجموعة من الأسئلة لحصد بعض المعلومات التي قد تفيده في مجري القضية وكان ذلك على صورة حوار بينه وبين النقيب ":

كيف كانت البارحة صباحا؟ حيث فارقتها للذهاب إلى عملك؟

ذهبت زوجتي إلى (كفركنا) منذ ثلاثة أيام...أوصلتها صباح الأربعاء إلى المحطة البرية وأقلتها الحافلة إلى الناصرة في الساعة الثامنة والربع.

هل رأيتها تسافر؟

أنت تخطئ الضن، حضرة النقيب. لا علاقة لزوجتي بما تتهمها به... أشاركها حياتها وأسرارها منذ خمسة عشر عاما.

[1] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 184.

دكتور جعفري لقد تزوجت بدوري امرأة رائعة...تطلب مني الأمر سبع سنوات لأكتشف أنها كانت تخفي عني أهم ما على الرجل أن يعرفه عن الإخلاص"[1].

يظهر الحدث في هذا المقطع الحواري، أشد ارتباطا باللحظة التاريخية، لأن ذلك بالغ الأهمية في التحقيقات الأمنية، إذ لا يهم الحدث بحد ذاته أكثر مما تهم لحظة وقوعه. وفي هذا الحوار يؤكد الدكتور جعفري على مغادرة زوجته للمحطة فعلا قبل وقوع الانفجار، محاولا نزع الاتهامات الموجهة إليها. كما يشير جعفري كذلك إلى التاريخ الطويل الذي جمع بينه وبين زوجته، فيغرف كل أسرارها ولا تخبئ عليه شيئا.

ورد حدث تاريخي آخر علي لسان العجوز يهودا مؤكدا للحظة التاريخية التي حدث فيها ظهور شيء غريب في السماء متمثلا في النجمة الصفراء وهو يوم مشؤوم بالنسبة إليهم: "ثمة صباحات تشرق على ليالي أخرى، أما ذلك الصباح في خريف 1938 فهو بلا شك أكثرها انحدارا إلى قعر الهاوية...لقد ظهرت النجمة الصفراء في أيلول/ سبتمبر 1941"[2]. فالتأريخ للحدث يبدو مهما جدا في الكثير من الأحايين.

كما ورد تاريخ آخر مهد إلي مخيلتنا تاريخ وقوع الانفجار وهو التاريخ الذي كان مدونا على الرسالة التي كتبتها سهام لزوجها "يحمل ختم البريد تاريخ الجمعة 27 أي قبل المأساة بيوم واحد"[3]. هذا يعني أن الانفجار قد وقع يوم السبت 28.

فالتواريخ هنا ما هي إلا حقائق لوقائع تاريخية معينة للأحداث والشخصيات الروائية، وتلعب دورا كبيرا خاصة الروايات البوليسية.

---

[1] ينظر، ياسمينا خضرا، الصدمةـــ ت ر/ نهلة بيضون، ط1، دار الفرابي، بيروت، 2007، ص 49– 52.

[2] الصدمة، ص 95 – 96.

[3] المصدر نفسه، ص119.

2. الحدث الاجتماعي:

ينتقي المؤلف الأحداث بعناية وحرفية، سواء تعلق الأمر بواقع معاش أو طابع خيالي محض، فالروائي يسعى جاهدا من خلال توظيف مخزونه المعرفي إلى تقديمـــــــــــه – الحدث – بصورة مؤثرة عبر دهنه وتلوينه بصبغة خيالية، فالحدث الروائي شأنه شأن أي عمل فني، يقوم على صفة الاختيار أو التجاهل، فالكاتب الروائي يقوم على غربلة الأحداث فيختار ما هو مناسب وصالح ويخدم عمله الروائي وما يعبر عن فكرته وهدفه. " ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية، ما يراه مناسبا لكتابة روايته، كما أن ينتقي و يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له في واقعنا المعاش، صورة طبق الأصل"[1].

الحدث الواقعي يتمثل في حياة الأفراد وطريقة تعايشهم مع بعضهم البعض خلال حقبة زمنية معينة وتقوم هذه الأحداث ذات الطابع الاجتماعي بتصوير التفاصيل الحياتية سواء بين مجموعة من الأصدقاء أو داخل المجتمعات أو الأقارب. وهذا ما جاء في ثنايا رواية الصدمة إذ أن أبرز مثال عليه عندما صور لنا البطل أمين جعفري تفاصيل حياته الاجتماعية مع زوجته وأصدقائه في العمل وعن ظروفه المعيشية التي كان يعاني منها قبل أن يصبح طبيبا جراحا.

جاءت الكثير من الأحداث في رواية الصدمة مرتبطة بالجانب الاجتماعي، كتغيير الإقامة للدكتور جعفري ووضعه الاجتماعي في ذلك يقول: " كانت ثروتي تقتصر على سيارة قديمة مصابة بالربو تتعطل باستمرار عند كل زاوية شارع. انتقلنا للعيش في مساكن شعبية لا فرق بينها

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد الروائي في النظرية والتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان ص37.

وبين جحور الأرانب. أثاثنا من الفرميكا ونوافذنا لا تعرف الستائر"[1]. فحدث الانتقال هنا حدث اجتماعي، صور فيه الراوي ظروفا محيطة به. لكن بعد أن تخرج من كلية الطب في جامعة تل أبيب وأصبح طبيبا جراحا ماهرا ومتفوقا، اكتسب بذلك سمعة جيدة ومكانة مرموقة بين أقرانه، وأصبح لديه مجموعة من الأصدقاء، يحضر الحفلات ويسافر بعيدا.فتحسنت ظروفه المعيشية . وهذا وارد في مسار الرواية:

" لدينا حساب مصرفي محترم...وكل صيف نسافر إلى أحد بلدان الأحلام. زرنا باريس وفرانكفورت، وبرشلونة...ولدينا وفرة من الأصدقاء الذين يحبوننا ونحبهم. غالبا ما نستقبل الضيوف في بيتنا، وندعي إلى سهرات اجتماعية. نجحت في بناء سمعة مرموقة في المنطقة إذ حصدت مرارا الجوائز على أبحاثي العلمية وجودة أدائي، ولدينا في عداد أصدقائنا وكاتمي أسرارنا وجهاء، ومسؤولون مدنيون وعسكريون، وكذلك بعض النافذين في عالم الفن والاستعراض "[2].

فالوضع الاجتماعي مرتبط بالأحداث، والعكس صحيح كذلك، فالسفر إلى البلدان الأخرى والحضور في السهرات، وكسب الأصدقاء، أحداث كثيرا ما تتعلق بالظروف الاجتماعية والاقتصادية الميسورة، فليست من نصيب الفقراء والمحرومين.

بعد الحادث الانفجاري و الانتحاري المقام من طرف زوجته أثر عليه وعلى سمعته، وعلى حالته الاجتماعية سلبا . فتلاشت كل مكانته التي حققها بعد جهد كبير، وتلطخت سمعته فتحول إلي رجل منبوذ يوصف بكل أنواع الشتائم. " إرهابي قذر، حثالة، عربي خائن. كبحت الشتائم...بصق

[1] الصدمة، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 52.

علي رجلان...دفعت بي بعض الأذرع. أهكذا يقولون شكرا عندكم، أيها العربي القذر... يا ابن العاهرة "[1]. فلهذا الحدث وقع كبير في الوسط الاجتماعي للدكتور.

3. الحدث السياسي:

الحدث السياسي هو الحدث الذي يتصل بالأوضاع السياسية للشعوب والأمم، حيث يصف لنا طبيعة الأنظمة السياسية فيها والصراعات القائمة، فالحدث السياسي له دور بارز في توجيه الأمة إلى نمط معين من الحياة، ودور في الحياة الاجتماعية في مجالاتها المختلفة. والأحداث السياسية مختلفة ومتباينة، من مراسيم وقوانين وقرارات ومواقف حكومية وغيرها.

إن الحدث السياسي في (الصدمة) ناتج عن القضية الفلسطينية في صراعها مع الكيان الصهيوني المستبد، وبرز بوضوح في صورة المد والجزر بين العمليات الانتحارية التفجيرية من طرف الفلسطينيين، كما فعلت سهام ووسام." وسام سقط في ساحة الشرف هذا الصباح وصنع متفجرات في سيارته، وهاجم بها نقطة تفتيش إيسرائيلية "[2]. والقصف الذي رد به الإسرائيليون حيث تم هدم بيت الجد، " اجتاح الجنود البستان عند الفجر وصلوا بشاحنات مسيجة، وحاصرو بيت الجد. كانت تتبعهم عن قرب حاملة دبابات جرافة...أنزل بعض الجنود الجرافة من على حاملتها..."[3].

من خلال هذه المقاطع يشير إلينا الراوي بأن أهل وطنه (الفلسطينيين) يفضلون الموت على أن يعيشوا تحت سيطرة الكيان الإسرائيلي، كما يفضلون الموت على أن يعيشوا دون وطن، فيدافعون عن قضيتهم بكل ما أوتوا من قوة " تحدثني عن زوجتك ولا تسمعني أحدثك عن وطنك.

---

1 الصدمة، ص 72.

2 المصدر نفسه، ص283.

3 المصدر نفسه، ص 283.

إذا كنت ترفض أن يكون لك وطن فلا ترغم الآخرين أن يتخلوا عن وطنهم، أولئك الذين يطالبون به بملء حناجرهم يهبون حياتهم ليلا نهارا لا يقبلون أن يموتوا وسط ازدراء الآخرين وازدرائهم لأنفسهم فأما الكرامة أو الموت، إما الحرية أو القبر، إما العزة أو المقبرة الجماعية. ولا حزن، لا حداد سيثنيهم عن القتال من أجل ما يعتبرونه، عن حق، جوهر الوجود وهو الشرف؟ "[1].

أخذ الحدث السياسي حظا وافرا في رواية الصدمة، حيث استطاع ياسمينة خضرا أن يمدّه طابعه المشوق به وأن يعبر به عن عمق الأزمة الفلسطينية ويدافع عنها بأسلوب مليء بالواقعية.

II. الحدث ومقوّمات السرد:

1. الحدث والشخصية:

يعد الحدث عنصرا ملازما لعنصر الشخصية في العمل السردي، فإذا وجدت الشخصية في النص الروائي لابد من وجود حدث قامت به أو ستقوم به هذه الشخصية، التي يتمحور حولها العمل الروائي، و تتفاعل معه، فهذا التفاعل يسهم في تشكيل الشخصية واختيارها لمناسبة الحدث المرجوّ. فيقول جيرالد برنس عن الشخصية أنها :كائن مفهوم " كائن موهوب بصفات بشرية ملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص)، فعالة (حيث تخضـــــع للتغيير)، مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها) أو مضطربة و سطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسيمات قليلة، يمكن التنبؤ بسلوكها)، أو عميقة (معقدة، لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ و يمكن تصنيفها وفقا لأفعالها و أقوالها ومشاعرها) "[2]. من هنا يمكننا أن نصنف شخصيات رواية الصدمة إلى شخصية مدورة (عميقة) وشخصيات نمطية (سطحية). و الشخصية هي " العالم الذي تتمحور

[1] المصدر نفسه، ص183.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي ص 42.

حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول...فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير "[1]. ومعناه أنه لا وجود لشخصية في العمل الروائي دون اسناد الكاتب إليها فعلا معينا أو حدثا، فوجودها ليس اعتباطيا.

أ- الشخصية النامية (مدورة):

❖ **أمين جعفري :**

شخصية أمين جعفري شخصية معقدة و مدورة، لا نستطيع إيجازها بعبارة واحدة ولا يمكن اختزالها بجملة أو سلوك معين، فرواية الصدمة تتمحور حولها، و تساهم في سير الأحداث وتتأثر بها من كل زوايا أبعادها الجسمية، النفسية و الاجتماعية. ويمكن لنا هنا أن نرصد بعضا من الأحداث التي أثرت في شخصية جعفري وأحدثت فيها تحولات في صفاتها.

أمين جعفري نموذج للشاب الفلسطيني الحامل للجنسية الإسرائيلية، المناضل لتحقيق أحلامه وافتكاك مكانة مرموقة من بين قرائنه من الطلاب الدارسين معه في كلية الطب بجامعة تل أبيب " كان من الصعب على شاب عربي أن ينضم إلى أخوية النخبة الجامعية بدون أن يثير الاشمئزاز، فجميع زملائي في دفعتي من اليهود الأثرياء ...يعتبرون كل إنجاز من إنجازاتي انتهاكا لمقامهم الرفيع "[2].

حقق أمين حلمه بالوصول إلى أعلى درجات التفوق المهني " حصدت مرارا الجوائز على أبحاثي العلمية و جودة أدائي "[3]، و أصبح يقطن مع زوجته في فيلا ضخمة بعدما كان لا يملك شيئا و منطلقا من أحياء شعبية، " كانت ثروتي تقتصر على سيارة قديمة مصابة بالربو تتعطل

---

[1] لخضر الرويحي : مدارات الممارسة والتنظير في نقد الفن المسرحي الجزائري من خلال أعمال عزالدين جلاوجي، مجلة الذاكرة، ع 03، جامعة ورقلة، أفريل 2014، ص138.

[2] الصدمة، ص13 – 14.

[3] المصدر نفسه، ص31.

باستمرار عند كل زاوية شارع. انتقلنا للعيش في مساكن شعبية لا فرق بينها وبين جحر الأرانب...واليوم نقطن في دارة خلابة تقع في احد أرقى أحياء تل أبيب" [1]. وهذا الحدث قد بغير من مزاج الشخصية فتصبح أكثر راحة وأقل قلقا مما كانت عليه

عاش بطل الرواية أمين مع زوجته حياة مستقرة، مليئة بالحب و السعادة، يزاول فيها حياته الاجتماعية بشكل ممتاز فقد بنى سمعة مرموقة في المجتمع " غالبا ما نستقبل الضيوف في بيتنا، و ندعى إلى سهرات اجتماعية "[2]، فقد كانت حياته الاجتماعية مثالية مثلها مثل حياته العملية حيث كان يزاول مهنته كجراح بتفاني، يفعل كل ما بوسعه لإنقاذ حياة مرضاه "غادرت غرفة العمليات قرابة العاشرة ليلا ...لا أعرف كم شخصا أجريت له عملية جراحية. كلّما فرغت من أحدهم، فتح باب غرفة العمليات على مصراعيه، و دخلت نقالة جديدة. لم يستغرق بعض العمليات وقتا طويلا، و لكن بعضها الآخر أرهقني بكل ما للكلمة من معنى"[3].

كانت حادثة التفجير صدمة ألمت بالبطل بعد أن علم أن زوجته من بين المصابين " ضننت أن السماء تهوى على رأسي حين أزيحت الملاءة التي تغطي ما تبقى من سهام "[4].

بعد إقدام سهام على تفجير نفسها في المطعم، سرعان ما تحول هذا الطبيب المتفاني إلى مشتبه به في جريمة ارتكبت في حق أناس أبرياء فيتعرض للاستجوابات و التحقيقات من طرف النقيب موشى دون أن يعرف أن زوجته هي التي قامت بهذه العملية " هذا عبثي للغاية، و غبي للغايـــــــــة...هل تعتقد أنـــه كان بمقدورك أن تردعها؟...كنت بالتأكيد على علـــم بخطتـــها

---

1 الصدمة ، ص31.

2 المصدر نفسه، ص31.

3 المصدر نفسه ، ص 25.

4 المصدر نفسه، ص 41 –42.

أليـــــــس كذلك؟ "[1]. ويصبح أمين بعد هذه الواقعة في قفص الإتهام وتهوى به مكانته المرموقة بين أطباء المستشفى وأفراد المجتمع الإسرائيلي.

أصابت أمين حالة من الضياع ، كان غير مصدق لما تحاول الشرطة إلصاقه بزوجته، رافضا كل الرفض أنها أقدمت على قتل أطفال أبرياء في ذلك المطعم، ويحاول الدفاع عنها أو بالأحرى الدفاع عن نفسه " سهام ليست انتحارية يا نافيد. حاول أن تتذكر ذلك، فحرصي على ذلك أشد من حرصي على أي شيئ في هذا العالم. زوجتي ليست قاتلة أطفال...هل فهمت؟ "[2]. لكن دون جدوى حيث أصبح في أعين المجتمع قاتلا خسيسا كما لو كان هو المنفذ للعملية، وأصبح اسمه متداولا في كل الجرائـــــد " وضع أحدهم ملصقا على بوابة بيتي. ليس ملصقا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار. فوقه صورة كبيرة تعكس الفوضى الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون، يقرأ المرء بحروف عريضة: الوحش الخسيس بينـــــنـــا "[3]. وهذه الحادثة (الملصقة) جعلت الشخصية النامية تكتسب مشاعر الخوف من الثأر.

كان فعل استلام رسالة زوجته دخولا في مشاعر أخرى جديدة تتمثل في الخيبة والخيانة لأنه أيقن أنها الفاعلة و تبادر إلى ذهنه أن كل ما عاشه معها عبارة عن أكذوبة " لا أعثر فيها أبدا على الزوجة التي اقترنت بها في السراء و إلى الأبد، تلك التي هدهدت أجمل سنواتي، وزينت مشاريعي بأكاليل براقة، وأبهجت روحي بحضورها الرقيق. لا أعثر على شيء منها، لا في جسدي أو ذكرياتي...أشعر أنني قذفت من أعلى هضبة، وابتلعتني الهاوية...سوف أستيقظ...أنا مستيقـــظ "[4].

---

[1] الصدمة ، ص 47.

[2] المصدر نفسه ، ص 65.

[3] المصدر نفسه ، ص 67.

[4] المصدر نفسه، ص 85.

شكوك و أفكار تنخر مخيلة أمين تجعله يعتقد أن زوجته أجبرت على الإقدام بهذه العملية أو أن هناك من قام بإقناعها " أريد أن أعرف من أقنعها بهذه العقيدة، من حزمها بالمتفجرات، وأرسلها إلى حتفها. لن أبقى مكتوف اليدين، أو اطوي صفحة لم أستوعبها"[1]. من هنا بدأت رحلة أمين في التنقيب عن الحقائق و تحوله من مشتبه به إلى محقق يستقصي الأحداث و يحاول معرفة الدافع الحقيقي وراء الفعلة التي قامت بها سهام.

ب–الشخصيات النمطية:

الشخصية النمطية أو المسطحة عل عكس الشخصية المدورة أو النامية، يمكن توضيحها بجملة واحدة ولها سمة ثابتة في سلوكها ولا تتطور بمرور الأحداث إلا أن وجودها ضروري في العمل السردي فهي تساعد في كشف الشخصية المغلقة، على غرار كل الشخصيات المذكورة في رواية الصدمة ماعدا شخصية أمين. نذكر منها:

- **كيم ياهودا:**

صديقة البطل أمين و زميلته في العمل، تعرف عليها في الجامعة واستلطفا بعضهما، كانت فطنة وجميلة مرحة وعفوية، الوحيدة من الطلاب الإسرائيليين الذين كونوا صداقـــــــات معه " تزعجني فطنتها و لكني تعلمت التعايش معها ... لم نكن في الدفعة نفسها – فقد كنت أسبقها بثلاثة أشواط – ولكن كل منا استلطف الآخر منذ لقاءاتنا الأولى...كانت جميلة و عفوية، لا تتردد في المواقف يأبى و حجم فيها الطلاب الآخرون عن طلب ولعة لسجائرهم من قداحة طالب عربي"[2].

---

[1] الصدمة، ص 119.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

كانت كذلك متفانية في عملها " أما كيم فقد فقدت ثلاثة أشخاص، الواحد تلو الأخر، كأن لعنة تستمتع بتحويل جهودها إلى هباء. غادرت الغرفة 5 و هي تصب على نفسها اللعنات. أضن أنها صعدت إلى مكتبها لتذرف كل ما بجسدها من دموع"[1].

كيم شخصية حنونة تعامل أمين معاملة أم لابنها أو زوجة لزوجها " أحضرت لي كوبا كبيرا من نقوع الأعشاب، رفعت رأسي وراحت تسكب الشراب الساخن و الحلو المذاق في فمي"[2]. فقد كانت كيم شخصية متضامنة قلبا و قالبا مع أمين ، مساندة، ومساعدة له في لم جراحه واستيعاب ما حصل له و تقويته لمواجهة وتخطي الصدمة التي ألمت به " انقضى أسبوع لم أرجع خلاله إلى بيتي، تستضيفني كيم و تحرص على مراعاة مشاعري لما كان خبير متفجرات يتفحص فنبلة بهذا القدر من الرفق الذي عاملتني به "[3] .

❖ **عزرا بن حاييم**

اختار الكاتب شخصية عزرا بن حاييم مديرا للمستشفي لكن معاملته لأمين لا تقتصرعلى كونه مديرا فقط، إذ يسانده مساندة الأخ لأخيه و يحن عليه كأب في نفس الوقت، يخاف عليه ويدافع عنه،هو إنسان حاق لا يحب الظلم، يؤدي عمله على أكمل وجه. رجل صارم في الستين من العمر: " إنه رجل نشيط و يقظ مع أنه تخطي الستين وبدأ كرشه يتكور. في المستشفي، يلقبونه بالرقيب لفرط استبداده الذي تزيده سوءا روح دعابته لا تتلاءم دائما مع موضوع الحديث،ولكنه أول من يشمر عن ساعديه في الحوادث الأليمة وآخر من ينصرف "[4]. وكانت شخصية (عزرا) متمسكة بنفس العلاقات والتصرفات إزاء أمين، ولم تتأثر بالأحداث التي وقعت لهذا الأخير.

---

[1] الصدمة ، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 70.

[3] المصدر نفسه ، ص 77.

[4] المصدر نفسه، ص 13.

كان يدافع عن أمين حين كان جراحا شابا في بداية مساره كطبيب أمام زملائه اليهود في كلية الطب ولم يكن يسمح لأحدهم أن يحتقره أو يتعدي عليه أو يسلبه حقه،لأنه لم يكن ينتمي إلى عرقهم " قبل حصولي على الجنسية الإسرائيلية، حين كنت جراحا شابا، لا أدخر وسعا لأتثبت في الوظيفة وقف إلى جانبي. كان لا يزال رئيس قسم متواضعا، ولكنه وظف النفوذ القليل الذي يمنحه إياه منصبه لإبعاد خصومي "[1]. وكان عزرا محبا لأمين ومدافعا عنه في حوادث استفزازه من طرف الطلبة اليهود: " لذلك حين يستفزني أحدهم، لا يحاول عزرا حتى أن يعرف من البادئ، بل يتضامن معي تضامنا منهجيا "[2].

❖ **نافيد رونين**

ضابط في الشرطة الإسرائيلية يتمتع بحس دعابة لا مثيل لها لكنه منضبط، وهو رجل وسيم لديه إعاقة في ساقه اليمني إثر حادث تعرض له، ولولا أمين في ذلك الوقت لبترت ساقه بالكامل ومنذ أن قام أمين بعملية لأمه أصبحا صديقين حميمين لا يتردد أحد منهما في مساعدة الآخر وبقيت علاقتهما وطيدة منذ ذلك الحين. " تعرفت إلى الهامة المخلعة لنافيد رونين واقفة على ساقه اليمني التي اقتطع حادث أربع سنتمترات منها قبل عشر سنوات. أنا من عارض استئصالها في تلك الفترة، كنت قد أثبتت مهارتي في الجراحة بعد سلسلة من العمليات الناجحة. كان نافيد من أكثر مرضاي جاذبية. يتحلى بمعنويات حديدية وبحس دعابة خاضع للنقاش لا ريب إنما مواظب...ولاحقا أجريت عملية لوالدته، الأمر الذي عزز تقاربنا. ومنذ ذلك الحين، كلما احتاج أحد زملائه أو أقاربه، يعهد به إلي "[3]. ويظهر هنا جليا أن الترابط الحاصل بين الحدثين ، أي

[1] الصدمة ، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 35.

الحادثة التي تعرض لها رونين، والحدث المتمثل في علاجه من طرف أمين قد أثّر بالإيجاب في علاقتيهما فأصبح رونين صديقا وفيا لأمين.

وعلى الرغم من العملية التي قامت بها زوجة أمين في حق شعب وطنه إلا أن ثقته به لم تتزعزع، بل وقف إلى جانبه حتى النهاية ولم يقصر في تقيم الدعم له إذ أثبت براءته لدي السلطات العليا وقام بإخراجه من السجن. " في أسفل السلم سيارة ضخمة يهدر محركها يقودها نافيد رونين. يترجل ويسند مرفقه إلى الباب منتظرا على الفور أن أوافيه. أدركت على الفور أنهم أفرجوا عني بفضل تدخله "[1].

❖ ***عادل***

شاب في مقتبل عمره لم يتجاوز الخمسة والعشرين عاما، هو رجل طموح وحالم، يحب النجاح في حياته، لم يكن مستقرا في عمله، وكثيرا ما كان يأمل أن يشاركه أمين في مشاريع مختلفة، كان يزور أمين في تل أبيب حين تتسنى له الفرصة لذلك. ويذكر الراوي على لسان أمين بعضا من الأحداث التي جمعته بعادل، ويقول: " كان شابا ومفعما بالحيوية، يحلم بالنجاح مهما كلف الأمر. عرض علي، وهو بالكاد في السابعة عشر، أن أكون شريكه في صفقة بمجال الهاتف. تحفظت فعاود الكرة بعد حين، وعرض على مشروعا أخر. كان يريد العمل في إعادة تدوير قطع غيار السيارات...في تلك الفترة كان يقيم في ضيافتي كلما زار تل أبيب. كان شابا رائعا وظريفا...يحلم بتأسيس شركة في بيروت لينطلق منها ويغزو السوق العربية، لاسيما إمارات الخليج "[2]. كانت علاقتهما ظريفة، ولكن بعد معرفة أمين أن عادل كان يعرف بما خططت سهام

[1] الصدمة، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 147.

لفعله وأنه كان برفقتها في الناصرة ولم يبلغه بذلك تحسس منه " زعزعني نشيج من رأسي إلى أخمص قدمي حالما رأيته يوافيني في قلب عتمتي "[1].

ناضل عادل من أجل القضية الفلسطينية وآمن بها إلى النخاع، كان يقوم بجمع التبرعات من أجلها مع سهام و يقوم بالتنكر معها في تل أبيب، يقول " نتنكر بزي سمكريين أو كهربائيين، ونحضر معداتنا، في شاحنات التصليح لئلا نثير الشكوك ...كنت أوافيها إلى هناك لجمع التبرعات "[2]. ويصرح كذلك ببعض الأحداث التي وقعت له، وبعض الطرق النضالية التي كان يستعملها: " لم يكن عادل يأتي إلى تل أبيب من أجل تجارته بل لمد خلية الانتفاضة المحلية بالمال. كان يستفيد من شهرتي و ضيافتي لئلا يثير الشبهات...يظن أبي وأمي أنني أعمل في التجارة ينتظر كلاهما أن أجني ثروة من أجل الانتقام من بؤسهما. يجهلان كل شيء عن أنشطتي النضالية "[3].

❖ **الشيخ مروان**

رجل قصير القامة تعتريه ملامح الشجاعة يعمل إماما في الجامع الكبير يلقي خطاباته لعامة الناس في فلسطين. وحالما أراد أحد بالقيام بعملية انتحارية يلجأ إلى الشيخ مروان لمباركته، مثلما فعلت سهام. وهذا هو السبب الذي دفع بأمين لمقابلة الشيخ.

شخصية محبوبة و مسموعة الرأي، ملقية للخطابات المتعلقة بالقضية " من لم يسمع خطبة الشيخ مروان راح نصف عمره...علت الصيحات التي سرعان ما طغى عليها صوت الشيخ "[4].

---

1 الصدمة، ص 254.

2 المصدر نفسه، ص 255.

3 المصدر نفسه، ص 259–260.

4 المصدر نفسه، ص 136 – 137.

يحمل الشيخ مروان الضغينة والبغضاء تجاه أمين، كونه عربيا حاملا للجنسية الإسرائيلية، فهو بالنسبة له أدار ظهره لبلده الأم و للمبادئ التي تربى عليها وأصبح يمثل الدولة التي يحمل جنسيتها " لا أدري من تولى تربيتك، ولكني على يقين بأنك لم تذهب إلى المدرسة الصالحة. من جهة أخرى، لا شيء يجيز لك أن تظهر بهذا المظهر المستنكر أو تعتبر نفسك فوق البشر...أنت بالنسبة إلي مجرد بائس مسكين، يتيم شقي بلا إيمان ولا خلاص "[1].

جاءت شخصيات أخرى عديدة تخدم الشخصية المحورية المتمثلة في شخصية البطل أمين جعفري منها: سهام/ وسام/ فاتن/ يهودا/ إيلان روس/ ياسر/ ليلي إلى غير ذلك من الشخصيات،وهذا لتحقيق غاية البطل في البحث عن الحقيقة، المتعلقة بالقضية الفلسطينية، كما تساعد أيضا هذه الشخصيات في سير مجريات الأحداث تجعل بذلك القارئ يستوعب الهدف والغاية التي يسعى إليها الكاتب من خلال هذه الرواية. وعلي الرغم من كون هذه الشخصيات تتمتع بالنمطية و عدم التطور، ولها بعدا واحدا إلا أن وجودها ضروري في كل نص روائي، فهي التي تسير الأحداث بأفعالها المتنوعة.

2. الحدث والمكان:

الرواية " تشبه الفنون التشكيلية في رسم ونحت في تشكيلها للمكان "[2]، فالأحداث المسرودة فيها دائما ما تتشكل في إطار مكاني معين، سواء كانت واقعية أم متخيلة، " فلا وجود لرواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد منفرد وإذا ما بدا أن الرواية تجري في مكان واحد خلقنا أوهاما تنقلنا إلى أماكن أخرى، فقد تجري أحداث رواية ما داخل غرفة مغلقة ينعدم فيها الحدث والتنوع المكاني، ولكن دخول آليات الحلم والتذكر وتيار الوعي بالإضافة إلى استشراف المستقبل

---

[1] الصدمة ، ص 173.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص152.

و حركة التطلعات، من شأنها أن تخلق أماكن متنوعة كثيرة ومعها أحداث تدور فيها، ومن ثم يدور الحدث مع المكان دوران العلة بالمعلول "[1]. وبهذا قسمت الأمكنة التي تدور فيها الأحداث المسرودة إلى مفتوحة ومنغلقة ترمي بظلالها على نفسية الشخصيات.

جاءت رواية الصدمة ثرية بأنواع مختلفة من الأمكنة التي تحيى فيها الشخصيات وتنموا من خلالها أحداث الرواية مثل الشوارع و المدن، وأماكن العبادة و طلب العلم، وأماكن العمل.

أ- الأماكن المغلقة:

❖ **المستشفى :**

يعد المستشفى من أكثر الأماكن أهمية في الرواية، وهو المكان الذي يعمل فيه بطل الرواية أمين جعفري بصفته طبيبا جراحا، " من المستشفى. أنا الدكتور أمين جعفري أعمل جراحا في مركز (إيشيلوف) الطبي. خرجت للتو من غرفة العمليات أنا مهدود الحيل، وأود العودة إلى بيتي "[2]. لذا فمعظم الأحداث والوقائع جرت فيه، فالمستشفى هو ذلك المكان الذي يقصده عامة الناس لطلب العلاج، إذ يتم فيه تقديم الرعاية الصحية لهم وتأهيلهم في حين نجده في الرواية يحمل دلالات عميقة أكثر من ذلك. تتجلى هذه الدلالات حين تطرق الكاتب إلى وضعية أمين الجيدة في المستشفى و علاقته الوطيدة بأصدقائه في العمـــل، "دفع الباب بدون أن يقرعه أولا. نظر إلي من جانب و قد علت على شفتيه ابتسامة خفيفة. كان ذلك أسلوبه في الإعراب عن رضاه "[3] . وهذا دليل على أن المستشفى كان مكانا باعثا للبهجة والسرور والتفاؤل بالنسبة له. يتحول نفس المكان المريح والإيجابي إلى مكان للخوف والضيق والرعب والصدمة بالنسبة للبطل، فهو المكان عينه

---

[1] محمد مصطفى علي حسانين ، استعادة المكان (دراسات في آليات السرد و التأويل)، رواية السفينة لجبرا ابراهيم جبرا نموذجا، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2005، ص29 – 30.

[2] الصدمة، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

الذي شاهد فيه جثة زوجته "سهام" مقطعة إلى أشلاء مبعثرة ومشوهة بالكامل، وقد جاء ذلك في الرواية : " لدينا جثة و علينا أن نحدد هويتها ... أعتقد أنها زوجتك يا أمين، ولكننا بحاجة إليك لنتأكد ... شاهدت أجسادا مشوهة في حياتي ورقعت منها العشرات، كان بعضها معطوبا يستحيل التعرف إليه، ولكن الأعضاء الممزقة التي أراها أمامي، هنا على الطاولة، تفوق كل وصف. إنه الرعب ببشاعته المطلقة "[1] . من خلال هذه المفارقة العكسية تتجلى براعة وإبداع المؤلف في اختيار الدلالات العميقة للأمكنة التي تماشت وأحداث نصه الروائي.

❖ **المطعم:**

فضاء يتلاقى فيه الأصدقاء والأقارب، لتغيير الجو والترفيه و طلب المأكولات، إذ يرمز إلى الغبطة والانشراح، " كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعـــــــــة المستهدف "[2]. ولكن إذا عرجنا إلى رواية الصدمة نجد أنه كان رمزا للفرح و الاحتفال، لكن سرعان ما تحول و انقلب إلى رمز للحزن والأسى ومكان تفوح منه رائحة الموت وتعلو فيه صرخات الجرحى. فالمطعم في الرواية هو ذلك الموقع الذي جرت فيه أحداث كارثية ودامية جراء الانفجار الانتحاري الذي تم فيه فقدان أطفال أبرياء و الدليل على ذلك في الرواية " لقد فجر أحد الانتحاريين نفسه في مطعم. سقط العديد من القتلى و الكثير من الجرحى ... تسعة عشر قتيلا، من بينهم أحد عشر تلميذا "[3]. لم يكن هذا المطعم كغيره من المطاعم الأخرى بالنسبة للإسرائيليين فبمجرد ذكره يتبادر لأذهانهم الفزع و الخوف نتيجة لما وقع فيه من أحداث مؤلمة. عبقرية المؤلف في السرد وتقنياته المستعملة سمحت له بالولوج إلى مخيلة القارئ، وجعله يتجول

---

[1] الصدمة، ص 38 – 39.

[2] المصدر نفسه، ص 25 – 26.

[3] المصدر نفسه، ص21 – 25.

بفكره في الأماكن الروائية من ايجابية إلى سلبية بطريقة معبرة و سلسة. وهكذا يغير الحدث من طبيعة المكان وقيمته وخصوصياته.

❖ **القبو:**

القبو حيز ضيق و مظلم، يوحي بالخوف والفزع، وعادة ما يستخدم للأعمال التخريبية أو لاحتجاز الأشخاص، و قد ورد في نصنا الروائي بمثابة سجن للبطل " أمين جعفري" بحيث شعر فيه بالاستفزاز والخنقة، فقال : " احتجزت في قبو مظلم لا منور فيه و لا إنارة "[1] . وكان الروائي يصف لنا كيف أن القبو مشحون بكل أنواع الهول و الرعب وتفوح منه رائحة الموت. وشكل القبو مكان انتظار و ترقب لأمين، حيث بقي فيه لمدة ستة أيام و ليال مترصدا موته الوشيك من دقيقة لأخرى. " بقيت ستة أيام و ستة ليالي محتجزا في جحر منتن، فريسة للقمل والصراصير، قوتي حساء بارد، و سريري فراش صلد مثل شاهد فيز يحز فقرات ظهري حزا مثل المبرد "[2].

❖ **غـــرفة التحقيق:**

ورد في الرواية الغرفة التي تم فيها التحقيق عن العملية الانتحارية التي أقدمت عليها "سهام" زوجة البطل أمين، وصفت بأنها غرفة مظلمة متواجدة في مراكز الشرطة، استعملت للكشف عن غموض أو التباس عملية التفجير. كانت عملية الاستجواب لأمين التي تناوب فيها الضباط في هذه الغرفة، بمثابة نوبة مرضية تكتم على أنفاسه و تكاد تصيبه بالجنون. " يتناوبون بعضهم تلوى بعضهم الأخر في الحجرة الوضيعة التي يجري فيها الاستنباط. يحدث ذلك في جحر منخفض

[1] الصدمة، ص 248.

[2] المصدر نفسه، ص249.

السقف مسيخ الجدران، تضيئه لامبة كهربائية مسيَجة بأسلاك معدنية فوق رأسي يكاد صريرها المتواصل يفقدني صوابي"[1] .

❖ **المسجد و الجامع الكبير:**

يسمى مسجدا كونه مكان للسجود و التقرب من الله، و يسمى أيضا بالجامع حين يكون كبيرا لأنه يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة عن طريق الأذان، فهو رمز للعبادة و قراءة القرآن، " كان بعض المصلين قد فرغ من السجود على البسط العريضة التي تغطي الأرضية، و بعضهم الأخر يقرأ القرآن، كل في زاويته "[2]. جاء في الرواية المسجد أو الجامع الكبير الذي قصده الطبيب لمقابلة الإمام لغرض الاستفسار و التأكد من بعض الأمور التي كانت تشغل باله تجاه زوجته الانتحارية "سهام" و ذلك بعد أن علم أنها لجأت إلى "الشيخ مروان " لمباركتها قبل إقدامها على العملية الانتحارية. " عندما علا صوت المؤذن، فررت العودة إلى المسجد راجيا مصادفة الإمام يؤم للمصليـــــــن "[3]، لكن ذلك كان دون جدوى، فلم يفلح الطبيب في مقابلة الشيخ نظرا للعراقيل و الصعوبات التي صادفته. من جهة أخرى كانت جماعة المصلين يعتبرون وجوده خطرا عليهم نضرا لكونه عربيا حاملا للجنسية الإسرائيلية، و هذا ما أثار حيرة البطل الذي كان يخال أن المسجد مكان لفك ملابسات العملية التفجيرية قد تحول إلى لغز محير بل و خطر عند دخوله إليه.

❖ **الجامعة:**

يطلب فيها العلم و المعرفة، تستقبل الطلاب و تزودهم بالمعارف و المعلومـــــــــات التي تنمي الجانب المعرفـــي لديهم، و فيها تنشأ علاقات مختلفة و صداقات بين الطلاب من جميع

---

[1] الصدمة ، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 151.

[3] المصدر نفسه، ص 155.

أنحاء العالم. اختار الروائي جامعة تل أبيب كفضـــــاء يدرس فيه أمين بكلية الطب، فلم يكن أحد يستلطفه كونه شابا عربيا إذ وجد صعوبات جمة في التعامل معهم. " كان من الصعب على شاب عربي أن ينضم إلى اخوية النخبة الجامعية بدون أن يثير الاشمئزاز فجميع زملائي في دفعتي من اليهود ... يتعالون علي، و يعتبرون كل انجاز من انجازاتي انتهاكا لمقامهم الرفيع "[1]. خالفت كيم جميع زملائها، فهي الإسرائيلية الوحيدة بينهم التي كانت تستلطف أمين و تقدره رغم أنه لم يكنا في الدفعة ذاتها. " أعرف كيم منذ أيام الجامعة. لم نكن في الدفعة نفسها فقد كنت أسبقها بثلاثة أشواط، ولكن كل منا استلطف الآخر منذ لقاءاتنا الأولى "[2]. شهدت الجامعة نفسها إعجاب أمين بكيم، و لكن سرعان ما تحولت مشاعر الإعجاب إلى ألم حين أتى شاب روسي خطفها منه، " كانت كيم مرحة و سخية، و مغازلاتنا مؤثرة بسبب سذاجتها، تألمت كثيرا حين جاء اله روسي شاب، وفد حديثا من الكوموسمول، واختطفها مني. لم أعترض لأنني أتقبل الهزيمة برحابة صدر"[3].

❖ **البيت:**

يعتبر البيت من أهم أولويات الحياة الحياة، تضمن للإنسان العيش فيه والاستقرار له، ويعد رمزا للألفة والمحبـــة والأمان، يقصد من أجل الراحة حيث يشعرك بالطمأنينة ودائما ما يترك انطباعا في نفسيتنا سواء بالإجاب أو بالسلب، " فالمكان الأول في وجداننا العاطفي سواء كان كوخا أو قصرا يترك أثره في الاوعي الذي يعيد إنتاج الصور عن ذلك المكان ومع مرور الزمن لا تكون تلك الصور مطابقة غالبا للواقع بل إنها مطابقة لذكرى المكان في مخيلتنا "[4]. قصد أمين بيته لينال قسطا من الراحة بعد يوم عسير وشاق قضاه في المشفى إثر التفجيرات التـــي وقعت.

---

1 الصدمة، ص 13.

2 المصدر نفسه، ص 16.

3 المصدر نفسه، ص 16.

4 قاستون باشلار، جماليات المكان، ص50.

" وصلت إلى البيت الساعة الحادية عشر ليلا، مترعا من التعب والغيظ "[1]. يقضي البطل معظم حياته ووقته بين المستشفى والبيت، ففي هذا الأخير يجد راحته ويلبي حاجاته اليومية من مأكل ومشرب ونوم " هرولت إلى الحمام بقيت عشرين دقيقة تحـــت دش ساخـــــن، ثم انتقلت إلى المطبخ مرتديا برنس الحمام، لأتناول شطيرة. بعد أن نظفت أسناني دخلت إلى غرفتي انزلقت في الفراش، و تناولت قرصا للأنعم بنوم عميق "[2]. انقلبت الأوضاع والموازين وتحول ذات البيت المليء بالحب و الذكريات الجميلة و الأحلام السعيدة إلى بيت موحش تسكنه الكوابيس و من بيت تعتريه الأصوات و الضحكات إلى بيت صامت و رهيب جرّاء تفجير زوجته لنفسها في المطعـــم " عندما اختفى هدير سيارة النيسان و ألفيت نفسي أمام بيتي و صمته أدركت حجم وحدتي..."[3]. أصبح البيت بالنسبة للطبيب رمزا للخوف و الوحـــدة " بقيت دهرا أرتعش أمام عتبة بيتي قبل أن تطأها قدماي "[4]. وكان صدى حادثة الانفجار مؤثرا على طبيعة البيت كذلك.

ب- الأماكن المفتوحة:

❖ **الشارع الفلسطيني:**

شارع يملأه الرعب والفزع والدمار إثر حادث مأساوي كان سببه القتل والاغتيال، إذ استعان الكاتب بالوصف ليقدم لنا صورة حية وناطقة عن هذا الاعتداء. كان هذا الشارع من قبل مليئا بالناس مكتظا وهم يتدافعون لرؤية الشيـــــخ " أفسحوا الطريق، من فضلكم. من فضلكم ابتعدوا. تدافع المؤمنون ليلمحوا الشيخ الجليل يلتفت بين الفينة و الأخرى ملقيا التحية على أحد المعارف

---

1 الصدمة، ص 30.

2 المصدر نفسه، ص 32.

3 المصدر نفسه، ص 196.

4 المصدر نفسه، ص 197.

أو شاكرا أحد المحاربين "[1]. أصبح نفس المكان مجزرة أصيب فيه الكثيرون من بينهم أمين " ثمة جسم اخترق السماء وومض وسط قارعة الطريق، مثل البرق. أصابني ارتداد الصدمة إصابة مباشرة، مفرقا الجميع، الذي أبقاني أسير هيجانه. في أقل من ثانية، انهارت السماء وانقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب...اجتاحني سيل من الغبار واللّهيب، وقذف بي من خلال ألف شظية. يعتريني إحساس ملتبس بأنني أتنسل و أذوب في لفح الانفجار..."[2]. اعترت أمين مشاعر متعددة في اللحظة التي أصيب فيها فقد كان حائرا مترنحا مصعوقا من وقع الصدمة التي ألمّت به في هذا الشارع " أستغرق دهرا في التحليق قبل أن أهوى أرضا، مترنحا، منحلا، إنما واعيا على نحو يدعو للعجب، وقد أصبحت عيناي أكثر اتساعا من الرعب الذي أطبق على الشارع لحظة ارتطمت بالأرض، تجمدت كل الأشياء، اللهيب فوق السيارة المخلّعة، الشظايا، الدخان، الهرج و المرج، الروائح، الزمن..."[3].

❖ **الشارع الإسرائيلي:**

(حسمو نعيم)، اسم الشارع الإسرائيلي الذي كان فيه بيت الطبيب أمين جعفري وأيضا الشارع الذي كان يوجد فيه المطعم الذي تمت فيه العملية الانتحارية المقامة من طرف سهام، زوجته. شارع يمثل مكان ارتياح وقبول وفضاء رحبا للبطل، سرعان ما تحـــول إلى مســـرح للجرائم والاعتداءات ويعتريه فيه الخوف والهلع إثر التفجيـــــرات " أفلحت في التسلل حتى شارع – حسمو نعيم – الغارق في صمت كوكبي. في البعيد أستطيع أن ألمح المطعم الذي نسفه الانتحاري...تخلعت واجهة المطعم من أولها إلى آخرها، وانهار السقف على كامل الجناح الجنوبي،

[1] الصدمة، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 7.

[3] المصدر نفسه، ص 8.

مخططا الرصيف بخطوط سوداء يتمدد عمود الإنارة مقتلع في عرض الطريق المغطى بكل أنواع الردم "[1]. رغم أن هذا الشارع يتميّز بالانفتاح والرقي والاتساع إلاّ أنه كان ضيقا ومنغلقا وصعبا وشرسا في نظر البطل لأنه كان يمثل خطورة عليه بعد الانفجار.

❖ **المدن:**

مدينة تل أبيب مليئة بالشوارع و الزحام، والبنايات والمطاعم وهي بالنسبة للطبيب الجرّاح المكان الذي عاش فيه أجمل أيام حياته برفقة زوجته سهام، كما أنها المدينة التي حقق فيها معظم نجاحاته " نقطن في دارة خلابة تقع في أحد أرقى أحياء تل أبيب "[2]. ورد أيضا ذكر مدينة بيت لحم التي قصدها الطبيب أمين جعفري للاستفسار عن سبب إقدام زوجته على فعلتها، إذ كان يخيّل له أن أحدا قد قام بإجبارها على القيام بالعملية الانتحارية، فهو لم يزر هذه المدينة منذ أكثر من عشر سنوات "تغير بيت لحم كثيرا منذ زيارتي الأخيرة لها قبل أكثر من عشر سنوات. فبعد أن تضخمت بسبب سيول اللاّجئين النازحين عن قراهم التي أصبحت مرمى للنيران، باتت تضم بيوتا جديدة ومن الحجارة العارية تنتصب البيت أمام الآخر، كالمتاريس، ومعصمهم في مرحلة التشطيب، يغطيها الصفيح أو تزينها الخردة، نوافذها زائغة وأبوابها مضحكة"[3]. أما مدينة جنين فكان الطبيب يزورها في صغره حيث كانت تسحره بجمالها و كبرها وبمظاهرها الخلاّبة وزحمتها المتواصلة "كانت جنين المدينة المنشودة للملائكة المتهتكين بمظهرها، مظهر البلدة الكبيرة التي تحاكي المدن، وزحمتها المتواصلة التي تذكّر بالسوق في يوم رمضاني، ودكاكينها الشبيهة بمغارات علي بابا... وأزقتها العطرة التي يذكّر صبيتها بالأمراء الحفاة "[4]،

---

1 الصدمة، ص 28.

2 المصدر نفسه، ص 28.

3 المصدر نفسه، ص 130.

4 االمصدر نفسه، ص 239.

ولكن عند عودة البطل إليها وجدها مدينة محاصرة انقلبت رأسا على عقب، أزقتها مهدودة وبيوتها مهدمة، والغبار يكاد يخفيـــها " أصبحت جنين مدينة منكوبة، وتلفا هائلا، لا معنى لها، غامضة مثل ابتسامة شهدائها المعلقة صورهم في كل شارع. ترتع لعناتها، مقطوعة الأنفاس، وقد نفذت منها الأدعية بعد أن شوهتها الغارات الكثيرة للجيش الإسرائيلي، تارة يصار إلى التشهير بها، و طورا إلى أحيائها لإدامة المتعة "[1].

3. الحدث والزمن:

الحدث الروائي والزمن مرتبطان ارتباطا وثيقا، إذ لا يمكن الفصل بينهما، فلكل حدث روائي إطار وقالب زمني يستوعبه. ولكل راو طريقته الخاصة في بناء أحداث روايته وإضفاء بعد ولمسة جمالية إلى نصه السردي باللعب على هذا الترتيب الزمني، فالمنطق يقتضي سير الأحداث من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل، لكن الرواية الحديثة كسرت هذه الصيرورة المتوالية فالراوي " قد يبدأ قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني...الطريقة التقليدية. وقد يبدأ القصة بنهايتها فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب و الأشخاص ...فلاش باك. وقد يتبع أسلوب الوعي والتداعي، فيبدأ من نقطة معينة فيتقدم ويتأخر حسب قانون التداعي...الطريقة الحديثة، كل ذلك متروك لعبقرية الكاتب وتمكنه من أدوات الكتابة "[2]. وهذا يعني أن الراوي كلما كان متمكنا من استغلال عنصر الزمن في روايته، كلما أضفى عليها ميزة خاصة به. وهذه الطرق المختلفة لبناء زمن الحدث الروائي تنبثق منها أنساق مختلفة لسرد هذا الحدث ونذكر منها:

---

[1] الصدمة، ص 240.

[2] صبيحة عودة زعرب، غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 1996.ص134.

أ- أنساق بناء الحدث:

❖ **نسق التتابع:**

تعد طريقة البناء هذه من أقدم الطرق في بناء الحدث الروائي، حيث يتدرج الروائي بحدثه من البداية إلى العقدة فالنهاية.

نسق يأتي فيه تسلسل الأحداث مواليا مع المنطق الاعتيادي، حيث تتعاقب و تتوالى الأحداث بانتظام دون التواء أو ارتداد في الزمن، وما يميزه هو " استهلاله الذي يعمل على تأطير المادة الحكاية وليس الفعالية الإخبارية المقترنة بالشخصيات وحسب، وإنما تحديد الفعالية الزمنية و المكانية للمتن كله "[1]. كما يخضع هذا النسق لمنطق السببية " الأفعال المترابطة التي تكون الحدث، تخضع مباشرة للعلاقات السببية بينها، فهي توجد و تنمو وتتطور، بفعل علاقات مترابطة فيما بينها بحيث يكون كل منها سببا لما يليه ونتيجة لما سبقه وبذلك تترابط هذه الأفعـــــال نحو الذروة "[2].

✓ **نسق التناوب:**

من الأنساق حديثة النشأة، نسق التناوب حيث يقتضي عادة " تشكيل البناء الروائي من خلال تجميع عدد من القصص بأزمنة وأمكنة مختلفة، غير أنه يلزم تشارك الشخصية نفسها أو عدد منها في تلك القصص، بل تحتاج أن تتلاقى تلك القصص فيما بينها لتتوازى في بنائـــها الحكائ "[3]،

---

[1] عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي ص 107 – 108.

[2] عبد االه ابراهيم، أبنية الحدث في رواية الحرب، مجلة الأقلام ع سبتمبر1988 ، ص 16.

[3] أمل عبد االه زين العابدين أحمد برزنجي، تشكيل الحدث و الشخصيات (دراسة فنية في رواية سلمى لغازي القصيبي)، مجلة جامعة الطيبة للأداب والعلوم الإنسانية، ع8، المملكة العربية السعودية، 2016، ص639-637.

ففيه يقوم الراوي "بسرد أجزاء من قصة ثم أجزاء من قصة أخرى إلى نهاية الرواية و فيه تنتقل عدسة الراوي بين مكانين متباعدين أو عدة أمكنة"[1].

- ✓ **نسق التداخل**

ردا على هيمنة نسق التتابع على بناء الحدث في الرواية قديما، جاء نسق جديد ليطغى على البناء الروائي للحدث في وقتنا الحاضر وهو نسق التداخل الذي نجد فيه أن " متونها صيغت على نحو تتناثر فيه مكونات المتن في الزمان. ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سببا للاحق إنما يجاوره، وقد تظهر النتائج قبل الأسباب وقد تستبدل بحلقات سردية بدل العلاقات السببية المعروفة. إنما بكيفية وقوعها "[2]. و لا يقوم هذا النسق بالاهتمام بتوالي الأحداث وإنما بكيفية وقوعها " فخيط الأحداث لا يسير غلى وفق خط منتظم بل يمط إلى الأمام أو إلى الخلف استجابة لدواع فنية مقصودة مبرزة الحدث وجاعلة منه بؤرة الاهتمام "[3]. وهذا يعني أن نسق البناء المتداخل تتداخل فيه الأحداث بدون تقيد لترتيبها الزمني حيث يستعين الروائي بتقنيات مختلفة تجعله يتراوح بين الماضي والحاضر والمستقبل، وذلك تبعا للغاية والهدف الذي يأمل تحقيقه. ولا يمثل هذا البناء" تطورا في أسلوب القص فحسب بل ينطوي على نوع من التعقيد لما يتطلب من انتقال من فكرة إلى أخري، مع تداخل أكثر من صوت وامتزاجها، الأمر الذي يحتاج معه إلى قارئ فطن أيضا يمكنه أن يعيد ترتيب الأشياء في ذهنه بعد أن يستوعبها "[4]. هنا تكمن مهمة القارئ الأحداث وإعادة في جمع شتات تنظيمها.

---

1 زينب عيسى صالح الياسي ، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة.

2 عبد االه ابراهيم، المتخيل السردي، ص 109.

3 محمد جمعة، مدرس مساعد، بناء الحدث في شعر نازك الملائكة (مقاربة نصية)، جامعة البصرة، كلية التربية، مجلة آداب البصرة ع 44، 2007.

4 محمد جمعة، مدرس مساعد، بناء الحدث في شعر نازك الملاءكة (مقاربة نصية).

تجلى هذا النوع من البناء في رواية الصدمة، حيث تميزت بفوضى سرد الحدث نتيجة لتلاعب الكاتب بالنظام الزمني، معتمدا الاستباق و الاسترجاع الزمني بأنواعه.

ب- الاسترجاع

وردت في رواية الصدمة مقاطع استذكارية كثيرة استعان بها الراوي لاسترجاع بعض الذكريات التي عاشها في الماضي سواء مع زوجته أو تلك الذكريات التي كانت تجمعه مع زملائه في الجامعة أو في العمل من خلال نوعين مختلفين من الاسترجاع.

- ✓ **الاسترجاع الخارجي**

نذكر من هذه الاسترجاعات عندما كان بطل الرواية " أمين جعفري" يسرد لنا عن الصعوبات التي واجهته أيام الجامعة وكيف كان صديقه "عزرا" يساعده على تخطـــــيها فقـــــال: " قبل حصولي على الجنسية الإسرائيلية حين كنت جراحا شابا، لا أدخر وسعا لأتثبت في الوظيفة، وقف إلى جانبي. كان لا يزال رئيس قسم متواضع، ولكنه وظف النفوذ القليل الذي يمنحه إياه منصبه لإبعاد خصومي. في ذالك الحين، كان من الصعب علي شاب عربي أن ينضم إلى أخوية النخبة الجامعية ولذالك حين يستفزني أحدهم، لا يحاول عزرا حتى أن يعرف من البادئ، بل يتضامن معي تضامنا منهجيا "[1]. في هذا الاستذكار يشير إلينا السارد إلى طبيعة العلاقة الموجودة بينه و بين طلاب الجامعة المتمثلة في المعاملة العنصرية التي يعاملونه بها كونه يحمل الجنسية العربية. وفي سياق أخر استعمل الراوي بعض الاسترجاعات لغرض التعريف ببعض الشخصيات الموجودة في الرواية وغير الموجودة منها:

[1] الصدمة، ص 13 – 14.

صديقة أمين، كيم التي عرفها في الجامعة " أعرف كيم منذ أيام الجامعة. لم نكن في الدفعة نفسها. فقد كنت أسبقها بثلاث أشواط. وكل منا استلطف الآخر منذ لقاءاتنا لأولي "[1].

ورد استرجاع أخر عن شخصية أخرى وهي صديقه "نفيد رونين" فيقول: " أجريت عملية جراحية لوالدته الأمر الذي عزز تقاربنا. ومنذ ذالك الحين، كلما احتاج أحد زملائه أو أقاربه إلى جراحة، يعهد به إلي "[2].

كثيرا ما عمد الراوي الاسترجاع لتصوير أيام البطل مع زوجته والتعريف بها وبحياته المثالية التي كان يعيشها مع شريكته "سهام" و يسرد لنا عن تفاصل حبهما " بين سهام وبيني كان حبا مثاليا لا يبدو أن أية نغمة ناشزة تخدش أناشيد الغرام التي تتغني به "[3]. وقال أيضا:"بعد عشرة سنوات من الحياة الزوجية، وعلي الرغم من الحب الذي أغدقته عليها، ظلت تخشي علي سعادتـــها، ويترسخ لديها اليقين بأن أي شيء قد ينغصها. ومع ذلك لم يتوقف الحظ عن رفد طاحونتنا بالمـــــــــاء "[4]. هذا بالإضافة إلى ذكره أيضا عن بحث البطل لمنزل على البحر من أجل زوجته "كنا نبحث أنا و زوجتي عن بيت صغير على شاطئ البحر منذ أكـــثر من عام "[5]. أشار أيضا للعشاء الذي أعدته له زوجته، وفاجأته به من أجل تمضية بعض الوقت برفقتـــه "في اللحظة التي كنت لا أتوقعها. أعدت لي سهام وليمة ملوكية ذلك المساء كل المأكل التـــــي أعشقها "[6].

---

[1] الصدمة، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 92.

[4] المصدر نفسه، ص 30 – 31.

[5] المصدر نفسه ، ص 18.

[6] المصدر نفسه، ص 197.

اعتمد المؤلف على تقنية الاسترجاع لتسليط الضوء على شخصية سهام، فمعظم المواقف المذكورة فيها هذه الشخصية عبارة عن ذكريات من سرد "أمين"

استذكر الراوي ذكرياته القليلة عن والده الذي لطالما أراد من ابنه الوحيد أن يصبـــح طبيبا " كانت أغلى أمانيه أن أصبح طبيبا قلما رأيت أبا تفانى من أجل فلذة كبده مثله. كنت أبنه الوحيد. لئن لم يشأ إكثار ذريته، فليعزز حظوظي "[1]. كما ذكر بعض النصائح التي كان أبوه يوصيه بها " كان أبي يقول لي: من يقول لك إن ثمة سيمفونية أعظم من الروح التي تحركك يكذب عليك، يريد النيل من أجمل ما عندك... وتذكر جيدا أن لا شيئ ، لا شيئ على الإطلاق يفوق الحياة... وحياتك لا تفوق حياة الآخرين "[2].

- ✓ **الاسترجاع الداخلي**

يتمثل هذا النوع في رواية الصدمة في استرجاع السارد لبعض المعلومات التي قدمها المحقق، والشاهد العيان الذي قدم إفادته بخصوص زوجته الانتحارية" تتصادم أصوات في رأسي صوت النقيب موشي أولا. أفاد سائق الحافلة علي خط تل أبيب. الناصرة أن سيارة مرسيدس قديمة الطراز عاجية اللون أقلت زوجتك، يصدم مباشرة بصوت نافيد رونين يملك حموي مثلها"[3]. "حافلة تل أبيب الناصرة...تذرعت بسبب طارئ وترجلت من الحافلة لتقلها سيارة كانت تسير خلفنا...مرسيدس قديمة الطراز عاجية اللون...شبيهة بتلك التي لمحتها في المستودع المهجور

[1] الصدمة، ص 115 – 116.
[2] المصدر نفسه، ص 177.
[3] المصدر نفسه ، ص 146 – 147.

ببيت لحم...إنها لعادل، قالها لي ياسر باعتزاز...سهام في بيت لحم محطتها الأخيرة قبل التفجير..."[1]. حيث عاد المؤلف هنا إلى الأحداث و الوقائع السابقة للتذكير بها.

ج- الاستباق

ورد الاستباق في الرواية في موضعين متباينين متمثلين في :

في مستهل الرواية وصف الراوي مشهد الانفجار ليتعرف القارئ على أحداث ووقائع قبل أوان حدوثها وذلك ليضفي نوعا من الفضول لديه ورغبة جامحة لمواصلة القراءة ومعرفة الأحداث السابقة التي أدت إلى الانفجار وإصابة البطل فقال:" ثمة شيء يخترق السماء، ويومض وسط قارعة الطريق أشبه بالبرق، يصفعني ارتداد الصدمة مباشرة مفرقا الجمع الذي يبقيني أسير هيجانه. في أقل من ثانية، تداعت السماء، وانقلب الشارع الذي كان عامرا بالورع، لوهلة، رأسا على عقب...تجتاحني موجة من الغبار والنيران، وتقذف بى من خلال ألف شظية. يعتريني الإحساس الملتبس بأنني أتنسل وأذوب في لفح الانفجار...لا أستطيع أن أنهض" ختم هذا الاستباق بنوع من الاستفهام أو دعاء حين قال "في اختلاجة أخيرة، أسمع نفسي أنتحب...يا رب، إذا كان كابوسا مروعا، فأيقضني منه، وعلى الفور"[2]. هذا ما يجعل القارئ يتساءل بدوره ما إذا كان هذا حلما أم حقيقة، وللإجابة عن هذا يستوجب عليه أن يقرئ الرواية كاملة.

استشرف الراوي واستبق مستقبل الشخصية "عادل" حين رمق في عينيه نفس نظرة "سهام" حين ودعته زاعمة أنها ذاهبة إلى بيت جدتها، فسرح بمخيلته ورأى النهاية التي ستؤول إليها حيان عادل " دخن سيجارته كأنها الأخيرة، تحدث عن نفسه كأنه لم يعد حيا يرزق، وحمل في نظرته

[1] الصدمة ، ص 208.

[2] المصدر نفسه ، ص 12.

عتمة غرف الموت ... اختار لنفسه الوضع الذي يرى أنه أفضل ما يتلاءم مع صورته، وضع الشهيد. هكذا شاء أن ينهي حياته...ولم يعد ينتظر سوى أن يوارى في الثرى و يرقد بسلام "[1].

4. الحدث والوصف:

غالبا ما تكون الأحداث في الرواية صورة عن الأحداث في الواقع، إذ يقوم الروائي برسم هذه الأحداث عن طريق الوصف، فهو عنصر يمكن إدراجه ضمن العناصر الروائية الأخرى، حيث يلعب دورا مهما في بناء الرواية. والوصف بصفة عامة "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فيمكننا القول إنه لون من التصوير، ولكن التصوير بمفهومه الضيق الذي يخاطب العين أي النظر، ويمثل الأشكال والألوان والظلال"[2].

وجوده الوصف ضروري في كل عمل سردي، فالعلاقة بينه وبين السرد تعتبر نوعا من التناوب فيتنقل الروائي بين الوصف تارة والسرد تارة أخرى "وينجم عن ذلك صراع بين الاثنين يبدأ بهجوم الوصف واحتلاله لبعض المواقع، يليه رد فعل السرد أي يأخذ في استعادة مواقعه وتأكيد مكانته في الميدان أما أسلحة المعركة فهي الصفات والنعوت بالنسبة للوصف والأفعال من جانب السرد"[3].

هناك علاقة متينة وقوية تجمع بين عنصر الوصف والعناصر السردية الأخرى وبطبيعة الحال الحدث فهو"الأساس الذي تبني عليه الرواية من حيث خدمة أحداثها"[4]، حيث يري بعض

---

1 الصدمة ، ص 268 – 269.

2 سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 79.

3 بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال عبد العالي عرعارالروائية (الطموح، البحث عن الوحه الأخر، زمن القلب)، مفاربة بنيوية، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، 2010، ص 150.

4 محمد العيد تاوته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة الدار الإنسانية، ع 21، جامعة قسنطينة، جوان 2004، ص56.

النقاد أن الوصف هو " تحديد إطار الحدث وتصوير الشكل الفيزيقي للأبطال والشخصيات الرئيسية، وخلق عالم الواقع يؤكد بفضل تشابهه مع عالم الواقع.إنه لايفعل سوي تصوير هذا الواقع ونقله وإيضاح بعض الأفكار التي يري الكاتب أن لها أهمية "[1].

ما يهمنا في هذه الدراسة هو وصف الحدث الذي قامت بعض الدراسات إلي تصنيفه وتقسيمه إلى أقسام عديدة أهمها، الوصف الممهد للحدث والوصف الدال على الحدث.

أ- الوصف الممهد للحدث:

هذا النوع يقوم بمرافقة الحدث الذي ينشأ جراء سبب أو موقف معين في مراحل تطوره "من البديهي أن ينشأ الحدث عن موقف معين ثم يتطور، وهذا التطور من نقطة لأخرى يتطلب التفسير ومن أجل أن يستكمل الحدث وصولا إلى النهاية فلا بد إذن من إرهاصات تمهد لهذا الحدث. لذا يأتي الوصف الممهد للحدث الذي يستند إليه الكاتب للإشارة إلى طبيعة اللحظات الموالية أو طبيعة الحدث القادم وبفضله يقدم جوا مناسبا للحدث"[2].

من أمثلة هذا النوع في رواية الصدمة نذكر " فرغنا من تناول الغداء. جلس إلى يميني قبالة كيم، حاملا صينيته المترعة. بمريلته المفتوحة على كرشه الهائل وخديه المتهدلين، ...أظن أن لديك ما يكفي ويفيض لتحقيق نصف أحلامك ... "[3] من خلال هذا الوصف يشير إلينا الكاتب بحالة المستشفى الهادئة قبل حدوث حدث الانفجار المدوي، فهو يرسم بالكلمات صورا عن المكان والشخصيات من ملامحهم وحركاتهم قبل سماعهم لدوي الانفجار.

---

[1] الصدمة، ص 56.

[2] نبهان حسون السعدون، الوصف في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل (دراسة تحليلية)، ع 13، 2006، ص 110.

[3] المصدر السابق، ص 18.

في موضع آخر ذكر الراوي وصفا لاستعدادات المستشفى لاستقبال الحالات الطارئة والمستعجلة في مثل هذه الظروف حيث مهد للحدث الذي سيلي بعد ذلك " قالت لي كيم يجب أن ننزل – أنت محقة علينا الاستعداد لاستقبال الجرحى الذين سيصلون ...أعلن عزرا بن حاييم إنشاء خلية أزمة. انضم كل الممرضات و الجراحين إلى قسم الطوارئ حيث وضعت عربات ونقالات في حركة محمومة إنما منظمة"[1]، بهذا الوصف التمهيدي أنبأنا الراوي بما ستؤول إليه حالة المستشفى بعد الانفجار.

هناك أيضا إيجاد البطل للرسالة التي بعثت له من بيت لحم من طرف زوجته حيث مهد الراوي لها كما يلي " وجدت رسائل في علبة البريد. استرعى انتباهي، بين الفواتير، ظرف صغير. لا يوجد عليه اسم المرسل...ارتعشت أصابعي، وهلعت تفاحة آدم في حلقي الذي جف...أصابني الإعصار الذي شتت دعائمي بهشاشة شديدة...تتسارع نبضات قلبي، يتردّد صداها الأصم في صدغي...مجرد سطور أربعة مكتوبة في عجالة على ورقة ممزقة من دفتـــــــــــر مدرســـي "[2]. فسر الكاتب هنا حالته ومشاعره بوصف دقيق حيث أوضح لنا مدى أهمية الرسالة التي هو في صدد قراءتها مستعملا جملا قصيرة مليئة بالنعوت والصّفات.

ب– الوصف الدال على الحدث:

يقوم الوصف الدال على الحدث بسرد أفعال ومواقف الشخصيات الروائية أثناء تأدية دورها فهو " يتحقق عندما تكون مهمة الوصف سرد أحداث مخبوءة عبر جمل وصفية، فيستعرض المواقف والقيم والشخصيات التي ينضج بها الحدث الفني بكل أبعاده ومراحله المختلفة فتأتي كل

[1] الصدمة، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

مرحلة بدورها المطلوب بشكل كامل وصولا إلي الحدث العام "[1]. ومن الأمثلة المذكورة في الرواية عن هذا النوع من الوصف نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

عمد الراوي هنا إلى وصف الحدث المتمثل في الانفجار وكيف أثر على شخصياته " فجأة دوي انفجار هائل اهتزت له الجدران وارتجت الواجهات الزجاجية في المقصف. تبادل الجميع النظرات، وقد اعترتهم الحيرة، ثم نهض الجالسون قرب الواجهات الزجاجية والتفتوا صوب الخارج...كان الناس المنصرفون إلى أشغالهم في باحة المستشفي قد تسمروا في مكانهم...راحوا ينضرون إلى سحابة من الدخان ترتفع في السماء علي بعد عشرات البيوت من المستشفي "[2].

يبدأ الوصف باستعراض حالة الطوارئ وأنين ومعاناة وصرخات الجرحى " خلال ربع ساعة تحول بهو قسم الطوارئ إلى ساحة معركة. تكوم فيه ما لا يقل عن مئة جريح، أغلبهم مسجي على الأرض. كل العربات محملة بأجساد مخلّعة الأوصال...وبعضهم محترق في مواضع عديدة. يتدفق النحيب والعويل في كل أنحاء المستشفي"[3]. كان الوصف هنا دالا على حدث الانفجار وما خلفه من أضرار بشرية جسيمة.

---

[1] نبهان حسون السعدون، الوصف في رواية الإعصار والمئذنة، ص 116.

[2] الصدمة ، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

خاتمة

خاتمة:

تطرقنا خلال بحثنا إلى دراسة وتحليل الحدث الروائي في رواية الصدمة لياسمينة خضرا التي تناولت القضية الفلسطينية بكل موضوعية، حيث استطاعت أن تصور لنا معانات الشعب الفلسطيني وانتفاضته ضد الكيان الصهيوني.

والحقيقة أن بنية هذه الرواية جاءت غنية من حيث جل عناصر السرد: الشخصية، المكان، الزمن، والحدث الذي كان موضوع بحثنا،الذي توصلنا فيه إلى جملة من النتائج أهمها:

- تأثير الحدث على الشخصيات الروائية وبالتالي على نفسياتها ومشاعرها وهذا مايجعل منها شخصيات مدورة ورئيسية أو مسطحة وثانوية، فهي مرتبطة بالحدث ارتباط العلة بالمعلول. فالتأثير متبادلا بين الحدث والشخصية.
- لا وجود لحدث روائي دون تأطير مكاني يبين الفضاء الذي تمارس فيه الشخصيات أفعالها، حيث جاءت الرواية زاخرة من حيث الفضاء المكاني بكل أنواعه، من أماكن مفتوحة كالمدن والشوارع، وأماكن مغلقة كالبيت والقبو. واستطاع ياسمينة خضرا أن يعطي لكل حدث يعده المكاني اللائق به.
- لابد لكل حدث في الرواية من زمن يجري فيه، فهو عنصر أساسي في السرد الروائي، والشاسع أن ما يشد القارئ لقراءة رواية ما دائما ما يكون عنصر التشويق، والجلي في رواية الصدمة أن الكاتب استغل هذا العنصر استغلالا فعالا، إذ استهل روايته باستباق نوه فيه إلى ما ستؤول إليه نهاية البطل. إضافة إلى عنصر الاستباق. كما احتل عنصر الاسترجاع نصيب الأسد في عملية السرد.

- استغلال الكاتب لعنصري الاستباق والاسترجاع، جعل من الأحداث متداخلة فيما بينها، وهذا ما أدى إلى بناء الأحداث في الرواية على نسق التداخل. أما استهلال الرواية بنهايتها والعودة إلى نقطة الصفر لإظهار الأسباب قد جعل من النسق نسقا دائريا.
- لم يخل عنصر الحدث في (الصدمة) من الوصف، حيث كانت الأحداث موصوفة ومعبرة عن مشاعر الشخصيات تحت تأثير وطأة الأحداث عليها، بالإضافة إلى استغلال عنصر الوصف من الكاتب للتمهيد لأحداثه والدلالة عليها.

في الأخير يمكننا القول أن الحدث ركيزة أساسية تتمحور حولها كل العناصر السردية الأخرى من شخصيات، وزمان، ومكان فبتلاحمها يكون النص الروائي متماسك البنية. لكننا لا نؤمن بنهائية البحث في هذا الموضوع (الحدث)، فالمجال مفتوح في هذا الإطار، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا . والله ولي التوفيق.

ملحق

I. نبذة عن حياة ياسمينة خضرا.

II. ملخص الرواية.

I. نبذة عن حياة ياسمينة خضرا:[1]

ياسمينة خضرا اسم مستعار للكاتب والروائي الجزائري محمد مولسهول، وهو اسم حبيبته وزوجته، ولد بتاريخ 10 جانفيي 1955 بالقنادسة في ولاية بشار الجزائرية،.

ترعرع مولسهول في أسرة بسيطة من الطبقة المتوسطة في حضن عائلة محبة لجزائر الثورة. كان والده ممرضا و أمه بدوية، وفي عمر التاسعة التحق بمدرسة عسكرية و تخرج منها برتبة ملازم عام 1987 وانخرط في القوات المسلحة، وخلال فترة عمله في العسكرية قام بإصدار روايات موقعة باسمه الحقيقي.

بعد 36 عاما من الخدمة الخدمة يقرر ياسمينة خضرا اعتزال الحياة العسكرية و التفرغ للكتابة كان ذالك عام 2000، وفي العام التالي نشر روايته "الكاتب" التي يفصح فيها عن هويته الحقيقية ثم تليها رواية "دجال الكلمات" وهو كتاب يبرز فيه مسيرته المهنية، حيث بلغت شهرته مستوي العالمية، يصل إلى ترجمة رواياته إلي أكثر من ثلاثين لغة أجنبية و تباع كتبه في 25 بلد حول العالم، فلم يقدم كاتب جزائري طوال العقود الماضية مادة أدبية استطاعت أن تصل إلي التميز والعالمية خلال بضع سنوات كما فعل الكاتب الجزائري ياسمينة خضرا إذ وصفه ". الصحفي و المفكر الكبير محمد شفيق مصباح " بأنه مبدع و فنان جاءته الجنية وطعمته بموهبة الكتابة الخارقة ".

تتطرق أفكار خضرا إلى مواضيع تهز أفكار الغربيين عن العالم العربي حيث ينتقد الحماقات البشرية، و ثقافة العنف، و يتحدث عن جمال و سحر وطنه الأم الجزائر، و لكن أيضا عن الجنوب

1. منتدى دار انسانيات للبحوث والأنتروبولوجيا، موضوع الكاتب و الأديب الجزائري ياسمينة خضرا، الجزائر، 2012.

الذي يكتسح كل مكان بفضل الخوف و بيع الضمائر. واستطاع بذالك أن يعبر عما كان يرغب الناس في قوله للآخر، و قدم عبر كتابته الأدبية ما يقنع القراء في الغرب بان المسلمين والعرب ليسو أصحاب عنف بالطبيعة، لان العنف ناتج عن تراكم الظلم و القهر والفتنة، والحقرة وهذا الأخير يمثل المصطلح الجزائري الكبير في قاموس العنف الممارس علي البشر منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، هذا من جهة، فمن جهة أخري يكتب خضرا عن الحب والجمال في سلسلة رواياته الجميلة التي تتمحور حول ظاهرة العنف ليأخذ القراء إلي نماذج رومانسية متخيلة عن الحياة الجزائرية و العربية، و يعبر عما يجول في خاطره ووجدانه كأديب عالمي.

حقق ياسمينة خضرا الأهم في مجال الكتابة بعد النجاح الكبير لروايته الصدمة التي صدرت سنة 2005 عن حياة المقاومة الفلسطينية في ظل الاحتلال الصهيوني،حيث بيع منها ما يقارب من نصف مليون نسخة، و جعلت تلك الرواية الفرنسيين يتفهمون المقاومة بعد أن أقر خضرة بأن المجتمع الإسرائيلي قادر علي فعل الخير ليجر القارئ الغربي و يجذبه إليه، فالقراء يتوقفون لوقت طويل للتمعن في تفاصيل الرواية و قراءة مفارقة الوضع الفلسطيني الأليم، و رصد المعايير غير الإنسانية التي تكيل بها الإدارة الصهيونية في أرض الجبارين لإنهاك الفلسطينيين والتسلية بآمالهم، وطموحاتهم . ولا يختلف رأيه عن ذلك في روايته عن أفغانستان " سنونوات كابول " التي صدرت عام 2000، أو روايته الجديدة عن العراق الحبيب الصادرة عام 2005، ليقول أن العنف الحقيقي هو عنف غربي.

هكذا وصل خضرا إلى كتابة أكثر من 15 رواية جزائرية، أربع منها ترجمت إلي أكثر من 14 لغة عالمية و قد نال تكريما كبيرا في الجزائر بتعيينه مديرا للمركز الثقافي بباريس من قبل رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة و كان ذلك عام 2007.

أهم أعماله الروائية

أمين 1984، حورية 1984، بنت الجسر 1985، الربيع الوهم 1998، بما تحلم الذئاب 1999، الكاتب 2001، دجال الكلمات 2002.

II. ملخص الرواية:

يعيش (أمين) بطل رواية «الصدمة» في تل أبيب وهو فلسطيني يحملُ الجنسية الإسرائيلية، حقق إنجازات معتبرة كطبيب جراح، رغم معاناته من صعوبات وعراقيل كثيرة، من أقرنائه سواء في الجامعة أو في المستشفى حيث لم ترق لهم شهرته وتفقه. بفضل تقدم أمين في العمل، أصبح يعيش حياة اجتماعية مترفة في أحد أرقى شوارع تل أبيب الأرستقراطية، لذا كان بعيدا كل البعد عن الأمور السياسية والصراع الذي يعيشه شعبه مع الكيان الصهيوني. عاش أمين يوما صعبا في عمله حيث قام بإجراء مجموعة العمليات للمرضى الكثيرين المصابين جراء انفجار في أحد مطاعم تل أبيب، لكن الصدمة كانت كبيرة له حين اكتشف بأن زوجته سهام هي الفدائية التي نفذت العملية. نتيجة لفعلة سهام تقهقر وضع أمين الاجتماعي، وأصبح منبوذا ومشتبها به، وأصبح اسمه متداولا في كافة الجرائد.

خضع أمين لسلسلة من التحقيقات كونه المشتبه به الرئيسي في عملية التفجير، أنكر فيها كل الاتهامات الموجة إليه وإلى زوجته فبرأيه هي ضحية مثلها مثل كل الذين لقوا حتفهم في الانفجار، لكن سرعان ما تزعزعت أفكار أمين بعد عثوره على رسالة من سهام مبعوثة من جنين تعترف فيها بفعلتها. وهنا تبدأ رحلة أمين في السعي وراء الحقيقة والأسباب التي دفعت سهام للتخلي عن سعادتها وتفضيلها للموت.

عاد بطل الرواية أمين من زيارة جنين دون إجابة لأي سؤال من أسئلته، لكنه رغم ذلك بدأ بإصلاح بيته وترميم علاقته بمحيطه، خاصة أن أصدقاءه لم يتخلوا عنه في محنته، بل بالعكس فهم مدوا له يد العون وخففوا عنه. ذكريات أمين مع زوجته كانت تنخر ذاكرته وكل أسئلته لا يجد لها جوابا، فجأة وهو يتفقد صوره يصادف صورة لزوجته مع قريبه عادل فتدب الشكوك في رأسه متسائلا عن طبيعة العلاقة الموجودة بينهما. هنا يبدأُ فصل جديد من رحلة الآلام، حيث يُضاف إلى حزن غياب الزوجة والمركز الاجتماعي القلق والحزن حول علاقة عادل بزوجته. قرر أمين العودة إلى جنين بحثا عن عادل للاستفسار عن شكوكه، فيكتشف أنه أصبح غريبا عند ذويه، إذ يعتبرونه مدسوسا قبل المخابرات الإسرائيلية إذ يتحول إلى إنسان بدون هوية وانتماء. بعد لقاء أمين وعادل تلاشت كل شكوكه حول علاقتهما، واكتشف أن الاثنين كانا مناضلين من أجل القضية الفلسطينية التي يؤمنان بها إلى حد النخاع حيث يصبح الموت مطمحا بدل العيش بدون وطن. بعد السجال الذي دار بين عادل وأمين قرر الأخير زيارة بيت جده الذي انقطع عنه

منذ الصغر وانتهت به هذه الزيارة بالتآلف مع فلسطين بكل آلامها بعد أن هدم بيت عمه واعترت مشاعر الغضب بنته التي قصدت الجامع الكبير حيث أصيب أمين واستشهد بعد ذهابه وراء بنت عمه فاتن اثر القصف الذي استهدف الجامع.

قائمة المصادر والمراجع

ا. الكتب العربية:

1. أمينة يوسف، تقنيات السرد الروائي (في النظرية و التطبيق) ط 2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار الفارس للنشر و التوزيع، بيروت، 2015.
2. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية)، لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة،الجزائر، 2009، ص33.
3. جميل شاكر وسميرالمرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية – بغداد، 1986.
4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1 المركز الثقافي العربي، بيروت 1990.
5. حميد لحميداني، أسلوبية الرّواية (مدخل نظري)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.
6. _____، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1991م.
7. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ط2، النص و السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001.
8. _____، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1997.
9. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا (مقاربات نقدية) من مشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003.

10. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوض، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004.

11. شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

12. صبيحة عودة زعرب، غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 1996.

13. عبد القادر شرشار، (تحليل الخطاب الأدبي) في قضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.

14. عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في النثر و الرؤى و الدلالة) ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، حزيران 1990.

15. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيمائية في رواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995 .

16. _____، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2005.

17. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي إنجليزي، فرنسي)، كتب لبنان ناشرون لإدارة النهار للنشر، بيروت، لبنان، 2002.

18. محمد بوعزّة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ط 1، منشورات الأخلاق، شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر العاصمة، الجزائر 2010.

19. محمد مصطفى علي حسانين ، استعادة المكان (دراسات في آليات السرد و التأويل)، رواية السفينة لجبرا ابراهيم جبرا نموذجا، دار الثقافة و الإعام، الشارقة، 2005.

20. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار الدقل، المرفئ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2011.

21. نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2004.

22. نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، ط 1، دار الجوار ، سورية، *1994*

23. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكتب للنشر و التوزيع، الأردن، 2004.

II. المجلات و الدوريات:

24. أمل عبد اله زين العابدين أحمد برزنجي، تشكيل الحدث و الشخصيات (دراسة فنية في رواية سلمى لغازي القصيبي)، مجلة جامعة الطيبة للأداب والعلوم الإنسانية، ع8، المملكة العربية السعودية، 2016.

25. عبد الله ابراهيم، بنية الحدث في رواية الحرب، مجلّة الأقلام،العدد التاسع، سبتمبر1988.

26. حسن شوندي – آزاده كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، بحث، العدد العاشر، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، ايران، 2012.

27. صادق خشاب، البنية الزمنية في رواية قبل البدء حتى، للروائي محمد بورحلة، مقالات الملتقى الدولي 15، عبد الحميد بن هدوقة، 2016.

28. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد(بحث في التجريب و عمق الخطاب عند جيل الثمانينات) من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.

29. لخضر رويحي، مدارات الممارسة و التنظير في نقد الفن المسرحي الجزائري من خلال أعمال عز الدين جلاولي، جامعة ورقلة، مجلة الذاكرة، العدد 03، أفريل 2014.

30. محمد العيد تاوته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، ع 21، مجلة الدار الإنسانية، جامعة قسنطينة، جوان 2004.

31. محمد جمعة، مدرس مساعد، بناء الحدث في شعر نازك الملائكة (مقاربة نصية)، جامعة البصرة، كلية التربية، مجلة آداب البصرة، العدد 44، 2007.

32. نبهان حسون السعدون، الوصف في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل(دراسة تحليلية)، ع 13، جامعة الموصل، 2006.

33. منتدى دار انسانيات للبحوث والأنتروبولوجيا موضوع الكاتب و الأديب الجزائري ياسمينة خضرا، الجزائر، 2012.

III. الرسائل و الأطروحات:

34. بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال عبد العالي عرعارالروائية – الطموح، البحث عن الوحه الأخر، زمن القلب – مفاربة بنيوية، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات غباس سطيف، 2010.

35. زينب عيسى صالح الياسي ، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العربية والإسلامية في دبي، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 2008.

36. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتراه، الجامعة الأردنية، 2002.

37. هيثم الحاج علي، دراسة آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينات، رسالة الدكتوراه، جامعة حلوان، 2005.

IV. المعاجم:

38. جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ترجمة عابد خزندار، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة 2003.

39. _____، قاموس السرديات، ميريت للنشر و المعلومات، ترجمة السيد ايمام، ط 1، شارع قصر النيل، القاهرة، 2003.

40. مجدي وهبة و كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

V. الكتب المترجمة:

41. عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، ت ر/ الحياة الخاطرة، ط 9، مزيدة ومنقحة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2013.

42. غاستون باشلار، جماليات المكان، ت ر/ غالب هلسا، ط 5، المؤسسة الجامعية، بيروت، 2000.

43. ياسمينة خضرا، الصدمة، ت ر/ نهلة بيضون،ط1، دار الفرابي بيروت، 2007.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: السرد ومقوماته	
I. السرد / المفهوم و المصطلح.....	09
II. مقومات السرد.....	11
1. الشخصية في الرواية.....	11
2. المكان في الرواية.....	15
3. الزمن في الرواية.....	20
4. الحدث الروائي.....	27
الفصل الثاني: تجليات الحدث في الصدمة	
I. أنواع الحدث في الصدمة.....	30
II. الحدث ومقوّمات السرد.....	35
1. الحدث والشخصية.....	35
2. الحدث والمكان.....	45
االحدث والزمن.....	54
4. الحدث والوصف.....	61
خاتمة.....	66
الملحق.....	68
قائمة المصادر والمراجع.....	72
الفهرس.....	77